

ثمار الدراسة الحوزويّة
أهم وظائف طالب العلوم الدينيّة

الدليل العقائدي

مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين
برعاية مؤسسة أم أبيها الخيرية الثقافية

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: ثمار الدراسة الحوزوية
تأليف: السيد حسن الياسري
الاخراج الفني: السيد عباس الياسري
الناشر: مركز الدليل العقائدي
سنة الطبع: ٢٠٢٣ م - ١٤٤٤ هـ

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمركز الدليل العقائدي

ثمار الدراسة الخوزويّة

أهم وظائف طالب العلوم الدينيّة

تأليف

السيد حسن الياسري

ایک عظیم ماحولیات

تقريظ الأستاذ الكبير

الشيخ محسن الجصاني (دام عزه)

بعد الاطلاع وإن كان في الجملة فهو إن شاء الله محاولة
جيدة وموفقة، وأسأله تعالى له المزيد من التقدم والنجاح
وتكون جهوده مثمرة يافعة في بستان آل محمد عليهم أفضل
الصلاة والسلام.

تقريظ الأستاذ الأكاديمي

عبد الأمير الشطري (دام عزه)

نحمده ونشكره على وجود مثل هذا القلم البارِع والفكر الساطع
عند جناب السيد حسن الياسري، وقد تشرفت شخصياً بالتدقيق
والمتابعة فوجدنا فيه ضالتنا المنشودة وجوهرتنا المفقودة.

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله تعالى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وآله خير الورى، وبعد:

في أواخر الفصل الدراسي تمّ دعوتي لإلقاء محاضرة دينيّة على مجموعة من طلبة العلوم الإسلاميّة في الحوزة النجفيّة (دفع الله عنها ريب الدهور) فقلت فيما طرحتم: إننا نرى عند تخرج الطالب الأكاديمي يصبح أحدهم مهندساً، والثاني طبيباً، والآخر معلماً وهكذا، فكل واحد منهم يأخذ مجاله في الحياة، وهكذا نحن طلبة العلوم الدينيّة ينبغي لنا أن نعرف ما يقع على عاتقنا ونحدد مصيرنا، وفي سطور هذا الكتاب مجموعة من العناوين أطرحها بعنوان (ثمار الدراسة الحوزويّة) بغض النظر عن رتبة الاجتهاد والوصول إلى مقام المرجعيّة فيما بعد، إنّما ذكرت ما يناسب العمر والمرحلة فبالإمكان التصديّ لها من دون الوصول إليهما - أعني الاجتهاد والمرجعية - وأحببت الاختصار فيما طرحتم فالغاية التذكّرة لنا وللجيل القادم من إخوة وأبناء، وصدقة جارية لراقم أسطرها إن شاء الحق جل مجده، والحمد لله أولاً وآخراً.

ذكرى شهادة الصديقة العظمى عليها السلام

١٣ جمادي الأولى ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

الثمرة الأولى:

التقرب إلى الله تعالى

قال الحق جل مجده في كتابه المجيد: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) قرب العبد من المعبود قرب روحاني لا قرب جسماني ولا مكاني لأن ذلك من صفات الأجسام والله جل شأنه يتعالى عن ذلك ويتقدس، كما أن قرب الله إلى العبد هو بالإفضال والفيض عليه من مواهبه وألطافه والإحسان إليه وترادف منحه عليه، ولا شك ولا ريب في أن تقرب الإنسان إلى خالقه ومبدئه هو من أسمى الكمالات وأجلها، بل هو نتيجة جهد الأنبياء والأولياء عليهم السلام إذ به تطمئن النفوس وتستقر وتحصل السعادة في عالم الشهادة وسائر العوالم، وبه يذوق الإنسان لذة الحضور في ساحة المعشوق وإنما خلقت الدنيا لأجل ذلك قال عز شأنه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢)، وتدل على ذلك الأدلة العقلية والنقلية، ولكن التقرب إليه جلت عظمته درجات متفاوتة وعرض عريض وأنواع كثيرة تتخلف حسب المقامات والاستعدادات، بل الاعتقادات لأن الذات غير متناهية وكذلك الصفات فالتقرب إليه يكون كذلك فلا يمكن تحديده، وإن التقرب إليه سبحانه وتعالى لا يختص بالإنسان فكل موجود مما سواه يسعى للتقرب إليه جلت عظمته، قال سبحانه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(٣)، وقد أثبت الفلاسفة الإلهيون أن قوام العالم - بكلياته وجزئياته والعلوي منه والسفلي - وسيره

(١) سورة الأعراف الآية ٥٦.

(٢) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٣) سورة الإسراء الآية ٤٤.

الاستكمالي يدور مدار العشق لمظهر الأحدية، وهذا العشق قد يكون تكوينياً وقد يحصل بالاختيار من الأشراف منه في الإنسان لأنَّ النفس الناطقة في الإنسان ليست من الماديات المحضة، بل لها نحو تجرد قابل للارتباط بعالم الغيب باختياره ولهذا الارتباط مراتب كثيرة شدةً وضعفاً ولذا قد يحصل للإنسان بعض مراتب التقرب إليه تعالى باختياره ثمَّ تزول عنه كذلك^(١).

فيكشف ذلك عن أنَّ التقرب إليه جلَّ شأنه لم يكن عن إيمان عميق قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٢)، وسبل التقرب إليه تعالى والارتباط بعالم الغيب لا بُدَّ وأنَّ تفاض منه جلت عظمتُه إلينا بالإلهام على العقول البريئة عن المستلذات والشهوات وتقرير الأنبياء والأولياء عليهم السلام وإلا لم تحصل تلك الغاية المنشودة والهدف الأسمى من خلق الإنسان ويكون الإنسان في حيرة من التقرب إليه دائماً، وقد ثبت في محله إنَّ بعث الأنبياء عليهم السلام واجب عقلي له دخل في نظامي التكوين والتشريع وليس ذلك إلاَّ لأجل بيان سبل التقرب إليه تعالى أمَّا بالتقرير أو الكشف.

وتلك السبل هي الأحكام الشرعية المجعولة بأقسامها التابعة للمصالح العائدة إلينا، والمفاسد التي تضرنا، مما وجب حقه علينا ولذا تكون الأحكام أمانات منه تعالى عندنا لا بُدَّ من مراعاتها وردها إلى أهلها، وإنَّما جعلت لأجل ارتباط الإنسان معه جلَّ شأنه ولا يحصل هذا الارتباط لو تخلف أحد عن تلك الأحكام ولم يؤدِّ حقها، ويدور التقرب مدار الانقياد الذي يحصل من العمل بها وحفظها عن الضياع وردها إلى أهلها من غير شكوك ولا عتاب والآية الشريفة: ﴿قُلْ أَطِيعُوا

(١) جمال السالكين ص ٨٧ للعلامة السيد حسين نجيب.

(٢) سورة الفرقان الآية ٢٣.

اللَّهُ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ^(١)، تؤكد سبل التقرب إليه جل شأنه وتبين للعبد مصاديقها وذل الآية المباركة: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢)، يدل على أن غير ذلك من السبل الباطلة التي لا يحصل بها التقرب إليه تعالى^(٣).

زبدة الكلام: لا يحصل التقرب إلى الله تعالى ما لم يكن العمل الصالح، ولا يحصل العمل إن لم يكن العلم ولذا ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له قال: (أول الدين معرفته)^(٤)، وما يدرسه الطالب الحوزوي هو أحكام الشريعة وعلوم الإسلام التي بها يتفقه في دينه ويصلح عمله فتكون تلك العلوم منهاجاً حياتياً وذخراً أخروياً، وقد ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: (إنّ الذي يعلم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلم وله الفضل عليه، فتعلموا العلم من حملة العلم، وعلومه إخوانكم كما علمكموه العلماء)^(٥).

قصة المقام: نقل لي أستاذنا سماحة آية الله السيد علي السبزواري رحمته الله: أن طبيب العيون قرر إجراء عملية لعيني والده العارف السيد عبد الأعلى رحمته الله ولما حان وقت العملية وأراد الطبيب تزريق السيد بإبرة البنج رفض السيد ذلك لأنه يرى أنها تسبب الإغماء الذي يترتب عليه أحكام شرعية والتي منها إبطال الوكالات التي أعطاه السيد رحمته الله لوكلائه، فأصرّ الطبيب على وضع البنج لأنّ عملية العين حساسة جداً كما هو واضح فقال السيد علي للطبيب: ألا يمكن وضع منوم له بدلاً من البنج؟ فقال الطبيب: لا يمكن لأنه فرق كبير ما بين البنج والنوم،

(١) سورة النور الآية ٥٤.

(٢) سورة النساء الآية ٥٩.

(٣) مواهب الرحمن ج ٨ ص ٣٧٨ للعارف الفقيه السيد عبد الأعلى السبزواري رحمته الله.

(٤) الانتصار ج ٢ ص ١٩٥.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٥ للعالم الكبير الشيخ الكليني رحمته الله.

فقال له: إذن اجري العملية كما يقول السيد، وهكذا حصل وعندها بدأ السيد بالتسبيح وأخذ الطبيب بأجراء العملية من دون تخدير وانتهت العملية بالنجاح، ولاشك أن من يتحمل إجراء عملية جراحية من دون ألم لانشغاله بالتسبيح لله تعالى لهو من أصحاب المقامات العالية الذين يعيشون الانقطاع إلى المولى عز وجل، فقلت لسيدنا الأستاذ: ما كان نوع تسبيحه؟ فأجاب: هذا سرٌّ من أسرارهِ لا أعلمه، فما أجمل أن يكون طالب العلم بهذا المستوى الراقى والمكانة العالية في الاستغراق في ذات الله تعالى.



الثمرة الثانية:

معرفة سيرة أهل البيت عليهم السلام

من الأمور المهمة لطالب العلم أن يرتبط بآل محمد عليهم السلام ويسعى جاهداً في معرفة حقهم وإطاعة أوامرهم وأتباع منهجهم، إذ هم محل الأخذ للحكم الشرعي كونهم من دائرة العصمة الأولى التي ترجع إليهم معرفة أحكام الشريعة، كما وينبغي عليه أن يدرس أهم المناهج في دراسة أحوالهم وسيرة حياتهم ليزداد في ارتباطه بهم ويرد الشبهات التي تتوالى من أعدائهم من زمن رسول الله ﷺ وإلى زماننا هذا، ونورد أهم الاتجاهات والمناهج في دراسة أحوالهم صلوات الله عليهم:

الاتجاه الأول / المنهج التحريفي (التزييف):

اعتمد المؤرخون من وعاظ السلاطين وعلماء البلاط الحاكم هذا المنهج في تدوين تاريخ الأئمة عليهم السلام وكانوا يستهدفون منه تحريف الواقع وتزييف الحقيقة بغية المساس والطعن والتقليل من مكانة الأئمة عليهم السلام، وكنموذج على ذلك ما يذكره ابن حجر العسقلاني وغيره من المؤرخين: بأنَّ اعتراض الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على الخلفاء كان سبباً في حمل الضغائن عليه حتى قام ابن ملجم بقتله، ونموذج آخر: بأنَّ الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كان مزواجاً مطلقاً وغير لائق بالخلافة، وإنَّ الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ما هو إلا خارجي بل يعتبرون ثورته العظيمة سبباً في زعزعة الوضع واعتصام الأمة وإشاعة الفتنة والكثير من هذا الكلام الذي لا أساس له أبداً.

الاتجاه الثاني / المنهج التوهيني:

والمقصود به تصوير شخصية المعصومين عليهم السلام بأنهم أناس أصحاب عزاء ومصائب فقط، وحياتهم مختصرة في ذلك الأمر والذي وصل بالبعض من الحط بقيمة زين العباد عليه السلام وصورة في موضع الذلة والضعف، بل أكثر من ذلك يوحي البعض من خلال كلامه وكتابات أنه عليه السلام كانت عقد كربلاء تسير بمسير حياته حتى تسبب على عزله ولم يفعل شيئاً لصالح الدين والإسلام، وصوّروا الإمام موسى الكاظم عليه السلام ما هو إلا سجين عند السلاطين، وهكذا الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما هو إلا عبارة عن معتقل عند الحكام العباسيين.

الاتجاه الثالث / المنهج التجزيئي:

يقوم الباحث بدراسة أشخاص المذاهب واستقراء الظروف والحوادث الزمكانية - الزمان والمكان - بالحقبة التاريخية التي عاشتها تلك الشخصية، والمعهود في هذه الدراسة أنها تبدأ بتناول سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وتنتهي بإمامة ولي الله الأعظم الحجة الموعود عليه السلام.

الاتجاه الرابع / المنهج الترابطي:

يتركز على العناصر المشتركة والأهداف الوجدانية التي كان يستهدفها الأئمة عليهم السلام في حياتهم وتنقسم إلى قسمين هما:

القسم الأول / (أهداف عامة): والتي منها:

(أ) الدعوة إلى معرفة الله العظيم جل جلاله.

- (ب) إرساء أسس الدين القويم وتبليغه إلى جميع الناس.
- (ت) توطيد الأسس الاجتماعية والثوابت الإنسانية.
- (ث) الدعوة إلى تكميل النفوس وبناء الذات واجتناب السيئات والتخلق بأخلاق الدين الحنيف، ولذا نجد في النص النبوي الشريف ما يدل على ذلك: (إنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(١).
- (ج) إقامة الحكومة العادلة التي تعمل بقانون الإسلام الذي فيه إعطاء كل ذي حق حقه.

القسم الآخر / (الأهداف الخاصة): والتي منها:

- (أ) تربية الجماعة الصالحة عموماً وشيعتهم خصوصاً.
- (ب) ترسيخ الاعتقاد بمبدأ الإمامة لقواعدهم الشعبية.
- (ت) ترسيخ الاعتقاد بفكرة الإمام المهدي عليه السلام وتعبئة القواعد وتربيتهم على فكرة الغيبة والإعداد لهم لكي يكونوا أفراداً محصين وجاهزين لنصرة الموعود عليه السلام عند قيام الدولة الإلهية.
- (ث) ترسيخ الاعتقاد الأعلى بمقامات التوحديّة والمنازل العرفانيّة.

الاتجاه الخامس / المنهج الموضوعي:

والمقصود به الانطلاق إلى الواقع الخارجي والإتيان ببعض الحوادث والوقائع وخصوصاً المستجدات والمستحدثات العصريّة ومحاولة إيجاد تبرير مقبول من خلال عرضها على تاريخ الأئمة عليهم السلام وسيرتهم النيرة وهذا يتطلب الإحاطة والشموليّة بالثقافة العصريّة وما تهتم به الحداثة من فتوحات وإنجازات

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٨٢.

في محاولة من قبل الباحث لربط التراث المحفوظ.

الاتجاه السادس / المنهج السياسي:

والمقصود منه ملاحظة المواقف السياسيّة التي كانت تصدر عن المعصومين عليه السلام في حقبة زمنيّة مختلفة ومن أبرز مصاديق هذا المنهج ومن أوضح بصمات المواقف السياسيّة عند الأئمة عليهم السلام كموقف إمام المتقين عليه السلام في عهد أصحاب السقيفة وبعدهم، وموقف الإمام علي عليه السلام الرضا عليه السلام من الدولة العباسيّة.

الاتجاه السابع / منهج الجدل:

والمقصود به هو ملاحظة الحواريات الجدليّة التي كان يقوم بها الأئمة عليهم السلام مع أصحاب المذاهب الأخرى من جهة وأصحاب الأديان الأخرى ومع الزنادقة والملاحدة والدهريّة والتي كان معظمها يصب في قضية إثبات الصانع وواجب الوجود والخالق وصفاته وأسمائه تعالى ومن أبرز البحوث المثبتة لهذا المنهج هو كتاب (الاحتجاج على أهل اللجاج)^(١).

الاتجاه الثامن / المنهج السردى:

وهو عبارة عن سرد الواقعة والقطعة التاريخيّة من دون التعمق في مدلولها وهناك كتب كثيرة معدة تدل على هذا الصنف والمنهج.

(١) من تأليف المحدث الشيخ أحمد بن علي الطوسي رحمته الله من علماء القرن الخامس الهجري.

الاتجاه التاسع / المنهج التحليلي:

وفيه يتناول الباحث تاريخ الأئمة عليهم السلام بدراسة تحليلية وذلك بغية استخراج المضامين الفاعلة، وليس فقط أن نأتي ونسرد الواقع من دون ملاحظة المضامين التي تحتويها كما يفعل المنهج السردى الذي هو توقيفي وجامد، بل يجب اتخاذ الأسلوب التحليلي لغرض تعميق الفكرة وأخذ الدروس والعبر منها وتفسير الحركة الرسالية.

الاتجاه العاشر / منهج الاختصاص:

ويراد به استقراغ الوسع واستنفاد الطاقة في دراسة حالة خاصة من تاريخ الأئمة عليهم السلام، فعلى سبيل المثال: لو أردنا التركيز على موضوع الأخلاق وأهميتها فلا بُدَّ من الرجوع إلى سيرة الأئمة عليهم السلام لاستكشاف ذلك^(١).

زبدة الكلام: عند دراسة هذه الاتجاهات المهمة في معرفة أحوال النبي صلى الله عليه وآله والعترة عليهم السلام والتي من خلالها يتعرّف طالب العلم على أهم وسيلة من وسائل استنباط الحكم الشرعي إذ وقف على أفعالهم وأقوالهم وتقريرهم.

قصة المقام: عن العلامة السيد حسين الموسوي قال: كان عمري سبعة أعوام فسقطت في سرداب عمقه حوالي عشرين متراً وكان سقوطي على قمة رأسي الذي خرقتة عظمة ودخلت في رأسي حتى أوشكت أن تصل إلى المخ، وأما بطني فقد تمزقت بالزجاج فأغمني عليّ ولمّا افتقدتني أمي صارت تبحث عني فنادت لأبي وصار يبحث معها حتى وجداني فأسرع بي أبي إلى الطبيب فقال له الطبيب:

(١) ملخص من تقرير إحدى الدروس الحوزوية التي تلقّيتها على يد العلامة الشيخ أحمد الأصولي (دام عزه).

سيدنا هيئ نفسك للعزاء وهكذا بقيت في المستشفى ثلاثة أيام وأنا في حالة إغماء والأطباء ينظرون إليَّ بنظرة يأس، عند ذلك رفع والدي يديه إلى السماء متوسلاً بالإمام جعفر الصادق عليه السلام وهو يقسم عليه بالضلع المكسور لجذته فاطمة الزهراء عليها السلام ثم حملني ليخرج من المستشفى فما خطا إلا خطوات وإذا بي أفتح عيني في وجهه فاستغرب الأطباء وصاروا يؤمنوا بتأثير أدعية أهل البيت عليهم السلام وأثر التوسل بهم عليهم السلام.



الثمرة الثالثة:

نيل مقام العالم

عندما نتأمل فيما وردّ عن أهل العصمة والقداسة عليهم السلام حول فضل ومقام العالم ترغب الروح الشفافة وتلهم الطاقة لأجل أن تكون من مصاديق ذلك، وفي هذه الثمرة ندرج بعض الروايات الشريفة دون تفكيك عباراتها فالمتلقي أفضل منا بأخذ مضامينها:

الفقرة الأولى / العالم في اللغة والاصطلاح:

العالم لغةً: قال ابن فارس: يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره^(١).

وقال ابن منظور: العالم الذي يعمل بما يعلم وعلام وعلامة إذا بالغت في وصفه بالعلم والهاء للمبالغة كأنهم يريدون داهية من قوم علامين^(٢).

العالم اصطلاحاً: وهو المتّصف بالعلم والمعرفة^(٣).

(١) معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) لسان العرب ج ٩ ص ٣٧٠.

(٣) السلوك الإنساني ج ١ ص ٣٥٣، ومنه استفدنا بعض البحث المطروح.

الفقرة الثانية / العالم في كتاب الله المبين:

قال جل ثناؤه: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).

وقال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ﴾^(٤).

وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥).

وقال سبحانه: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦).

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُقْبَلُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾^(٧).

وقال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَتٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾^(٨).

(١) سورة المجادلة الآية ١١.

(٢) سورة فاطر الآية ٢٨.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٣.

(٥) سورة الزمر الآية ٩.

(٦) سورة النحل الآية ٤٣.

(٧) سورة القصص الآية ٨٠.

(٨) سورة العنكبوت الآية ٤٩.

الفقرة الثالثة / العالم في الحديث القدسي:

- ١- قال المولى سبحانه: (تذاكر العلم بين عبادي مما تُحْيِي عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري)^(١).
- ٢- عن النبي الأعظم قال: (ما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلّا ناداه ربه عز وجل: (جلست إلى حبيبي، وعزتي وجلالي لأسكنك الجنة معه ولا أبالي)^(٢)).
- ٣- أوحى الله تعالى إلى موسى الكليم ﷺ: (تعلم الخير وعلّمه الناس من فائتي منور لمعلّمي الخير ومتعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم)^(٣).
- ٤- أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم ﷺ: (عظّم العلماء واعرف فضلهم فإنّ فضلهم على جميع خلقي، إلّا النبيين والمرسلين، كفضل الشمس على الكواكب، وكفضل الآخرة على الدنيا، وكفضلي على كل شيء)^(٤).
- ٥- أوحى الله تعالى إلى نبيه دانيال ﷺ: (إنّ أمقت عبيدي إليّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وإنّ أحب عبيدي إليّ التقى الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للعلماء، القابل عن الحكماء)^(٥).

(١) شرح أصول الكافي ج ٢ ص ١١٠.

(٢) بحار الأنوار ج ١ ص ١٩٨.

(٣) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٧٦.

(٤) منية المريد ص ١٢١.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٥.

الفقرة الرابعة / العالم في الأحاديث النبوية:

قال الحبيب المصطفى ﷺ: (النظر إلى وجه العالم حباً له عبادة)^(١).

وقال ﷺ: (العالم بين الجهال كالحى بين الأموات)^(٢).

وقال ﷺ: (أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه)^(٣).

وقال ﷺ: (لا تجلسوا عند كل عالم يدعوكم إلا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس: من الشك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرغبة إلى الزهد)^(٤).

وقال ﷺ: (فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر)^(٥).

وقال ﷺ: (العالم والمتعلم شريكان في الأجر، إلا أن للعالم أجرين وللمتعلم أجر، ولا خير في سوى ذلك)^(٦).

وقال ﷺ: (ثلاثة تخرق الحجب وتنتهي إلى ما بين يدي الله: صرير أقلام العلماء، ووطئ أقدام المجاهدين، وصوت مغازل المحصنات)^(٧).

(١) بحار الأنوار ج ١ ص ٤٦١.

(٢) بحار الأنوار ج ١ ص ٤٣٣.

(٣) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢١٠٨.

(٤) الاختصاص ص ٣٣٥.

(٥) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٦٩.

(٦) مشكاة الأنوار ص ٢٤٢.

(٧) الأمثل ج ١٨ ص ٥٢٧.

الفقرة الخامسة / العالم في الأحاديث العلوية:

قال مولانا إمام المتقين عليه السلام: (تفقه في الدين فإنَّ الفقهاء ورثة الأنبياء)^(١).

وقال عليه السلام: (العلم نهر، والحكمة بحر، والعلماء حول النهر يطوفون، والحكماء في وسط البحر يغوصون، والعارفون في سفن النجاة يخوضون)^(٢).

وقال عليه السلام: (جالس العلماء يزدد علمك، ويحسن أدبك، وتزك نفسك)^(٣).

وقال عليه السلام: (من عُرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة)^(٤).

وقال عليه السلام: (مناقشة العلماء تنتج فوائدهم وتكسب فضائلهم)^(٥).

وقال عليه السلام: (من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة، وتخصه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرنَّ عنده بيدك، ولا تغمزنَّ بعينيك، ولا تقولنَّ: قال فلان خلافاً لقوله، ولا تغتابنَّ عنده أحداً، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه - إذا نهض - ولا تلح عليه إذا مل، ولا تعرض - أي لا تضجر - من طول صحبته، فإنما هي بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء)^(٦).

وقال عليه السلام: (محبة العالم دين يُدان به، يكسب الإنسان به الطاعة في حياته،

(١) العلم والحكمة ص ٣٤٧ للعلامة الريشهري رحمته الله.

(٢) شرح أصول الكافي ج ٢ ص ٦١.

(٣) ميزان الحكمة ج ١ ص ٤٠٢.

(٤) ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٧٠.

(٥) العلم والحكمة ص ٤١٨.

(٦) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٨٤.

وجميل الأحداث بعد وفاته^(١).

الفقرة السادسة / العالم في أحاديث الأئمة الهداة عليهم السلام:

قال الإمام الحسن عليه السلام: (يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة، والأنوار تسطع من تيجانهم)^(٢).

وقال إمامنا محمد الباقر عليه السلام: (إذا جلست إلى عالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول، ولا تقطع على أحد حديثه)^(٣).

وقال عليه السلام: (فتعلموا العلم من حملة العلم، وعلموه إخوانكم كما علمكموه العلماء)^(٤).

وقال إمامنا جعفر الصادق عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء)^(٥).

وقال عليه السلام: (لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين: إما عالماً أو متعلماً)^(٦).

(١) العلم والحكمة ص ٦٠.

(٢) الاحتجاج ج ١ ص ١٠.

(٣) الاختصاص ص ٢٤٥.

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥.

(٥) السرائر ج ٢ ص ١١٩.

(٦) ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠١.

وقال ﷺ: (العلماء أمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة)^(١).

وقال ﷺ: (إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجل العالم والعباد فإذا وقفا بين يدي الله قيل للعباد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم)^(٢).

وقال ﷺ: (عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد)^(٣).

وقال ﷺ: (فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فإنّ فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً تنفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)^(٤).

وقال الإمام موسى الكاظم ﷺ: (الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة)^(٥).

الفقرة السابعة / العالم في أحاديث الأنبياء ﷺ:

قال نبي الله عيسى المسيح ﷺ: (زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب، فإنّ الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر)^(٦).

وقال ﷺ: (إنّ الزرع لا يصلح إلاّ بالماء والثراب كذلك الإيمان لا يصلح إلاّ

(١) الكافي ج ١ ص ٣٣.

(٢) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٦٩.

(٣) شرح رسالة الحقوق ص ٤٩٨.

(٤) معاني الأخبار ص ٣٥.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٨.

(٦) تحف العقول ص ٣٩٣.

بالعلم والعمل^(١).

ونُقل في الزبور: (حادثوا من الناس الأتقياء فإن لم تجدوا تقياً فحادثوا العلماء فإن لم تجدوا عالماً، فحادثوا العقلاء، فإنّ النقي والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن في خلقي، وأنا أريد هلاكه)^(٢).

ونُقل في الإنجيل: (إنّ الله تعالى يقول يوم القيامة: يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم؟ فيقولون: ظننا أن يرحمنا ويغفر لنا، فيقول تعالى: فإنّي قد فعلت، إنّي قد استودعتكم حكمتي لا لشر أردته بكم، بل لخير أردته بكم، فادخلوا في صالح عبادي إلى جنتي برحمتي)^(٣).

الفقرة الثامنة / العالم في أحاديث الفلاسفة والحكماء:

قال لقمان الحكيم رضوان الله عليه: (يا بني اغدُ عالماً أو متعلّماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك).

وقال أيضاً: (إنّ العالم الحكيم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار، وإنّ العالم الأخرق^(٤) يطرد الناس عن علمه بالهذر والإكثار)^(٥).

قال سقراط: (قلوب المغرقيين في المعرفة بالحقائق منابر الملائكة، وبطون

(١) تحف العقول ص ٥١٢.

(٢) منية المريد ١٣٠.

(٣) منية المريد ص ١٢٠.

(٤) الأخرق يعني الأحمق.

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٣٨.

المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة^(١).

قال ابن المقفع: (وليُعرف العلماء حين تجالسهم أنك على أن تسمع أحرص منك على أن تقول)^(٢).

قال أبو مسلم الخولاني: (العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش به الناس، ورجل عاش بعلمه ولم يعيش به الناس، ورجل عاش بعلمه الناس وهلك هو)^(٣).

قال يحيى الرازي: (إنَّ العالم إذا لم يكن زاهداً فهو عقوبة لأهل زمانه)^(٤).

قال بزرجمهر: (كما ينبغي للمرأة أن تكون أضواً من الناظر فيها، فكذلك الإمام المؤدّب، يجب أن يكون أفضل ممن يؤم ويؤدّب)^(٥).

الفقرة التاسعة / العالم في الأدعية الشريفة:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ، وَمَنَازِلَ الْعُلَمَاءِ، وَعِيشَ السَّعْدَاءِ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ)^(٦).

(اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ وَعَلَى مَنْ طَاعَكَ مِنْهُمْ صَلَاةً تَعْصِمُهُمْ بِهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَتُفْسِحَ لَهُمْ مِنْ رِيَاضِ جَنَّتِكَ وَتَمْنَعَهُمْ بِهَا مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ)^(٧).

(١) الملل والنحل ج ٢ ص ٧٤.

(٢) الأدب الكبير ص ٦٨.

(٣) الامتناع والمؤانسة ص ٢٤٢.

(٤) الحكمة الخالدة ص ١٥٢.

(٥) الحكمة الخالدة ص ٣٩.

(٦) مصباح الكفعمي ج ١ ص ١١٦.

(٧) الصحيفة السجادية.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ أَهْلِ الْهُدَى، وَأَعْمَالَ أَهْلِ التَّقْوَى، وَمَنَاصِحَةَ أَهْلِ التَّوْبَةِ، وَعِزَمَ أَهْلِ الصَّبْرِ، وَحِذْرَ أَهْلِ الْخَشْيَةِ، وَطَلَبَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَزِينَةَ أَهْلِ الْوَرَعِ، وَخَوْفَ أَهْلِ الْجَزَعِ)^(١).

(وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة)^(٢).

الفقرة العاشرة / العالم في الشعر العربي:

ما الفضل إلا لأهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففر بعلم ولا تجهل به بدلاً الناس موتى وأهل العلم أحياء^(٣)

العلم زين فكن للعلم مكتسباً وكن له طالباً ما منت مقتبساً
واركن إليه وثق بالله واغن به وكن حليماً رصين العقل محترساً
واعلم هُديت بإن العلم خير صفا اضحى لطالبه من فضله سلساً^(٤)

يا أيها العالم المرضي سيرته أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أبا الجهل لو أصبحت في لجج فأنت ما بينها لاشك ضمان^(٥)

(١) مهج الدعوات ج ١ ص ١٥٧.

(٢) مفاتيح الجنان ص ١١٦.

(٣) الدار المختار ج ١ ص ٤٣.

(٤) موسوعة العقائد الإسلامية ج ٢ ص ٢٣١.

(٥) حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٢١٩.

إن الرواة بلا فهمٍ لما حفظوا مثلِ الجمال عليها يحملُ الودعُ
لا الودعُ ينفعه حمل الجمال له ولا الجمال بحمل الودع تنتفع^(١)



(١) حياة الحيوان الكبرى ج ٢ ص ٣٧٢.

الثمرة الرابعة:

الخطابة المنبرية

المنبر أعظم وسيلة لنشر معالم الدين ومبادئ الحق، وسنسلط الضوء إجمالاً على معرفة كيفية الارتقاء على المنبر وأهم الوسائل التي توصل لذلك، وقد ذكرت فيه أهم الشروط والأطوار والنصائح والركائز الأساسية التي يحتاجها الخطيب المبتدئ، معتمداً في أغلب أبحاثه على ما أفاد به قدوة الخطباء الراحل الشيخ الكاشي رحمته الله.

هيكلية المجلس الحسيني:

وبعد مرور الزمن خلدت المآتم الحسينية وتطوّرت نحو الأفضل، وأصبح منهج متخصص بها، وعلم مستقل يعتني بها، وقد وضع المتخصصون في المجال الخطابي شروط وقيود لا بُدَّ من تطبيقها والعمل بها واشتراطوا في إقامتها ستة أمور:

١- الافتتاحية: وتعني هذه الفقرة الاستعاذة والتسمية، ثمَّ عبارة: صلى الله عليك يا رسول الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، ما خاب من تمسك بكم، وأمن من لجأ إليكم، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً.

إشارة:

(أ) بالنسبة للمجلس الذي ينعقد لمعصوم ما، فلا بأس بذكر اسمه بعد النبي ﷺ وسبطه الحسين ﷺ كما أنَّه لا بأس بتغيير العبارة الأخيرة كعبارة: (يا ليتنا نرزق شفاعتكم) أو (يا ليتنا نحظى بلقاء قائمكم) وهكذا، شريطة أن

لا تخرج عن إطار آل محمد ﷺ.

(ب) من ضمن أبعاد ذكر هذه الافتتاحية هو كسر الحاجز بين الخطيب والمتلقي، فللمنبر والجمهور هبة - خصوصاً للمبتدئ - لذا فإن هذه العبارة المحفوظة لسهولة تكرارها تجعل الخطيب من بعد ذكرها يسترسل بما يريد طرحه فيما بعد.

٢- المقدمة: ويعني بها قراءة الشعر القريض.

إشارة: لا بُدَّ للخطيب أن يختار الشعر البليغ البعيد عن جلب المهانة والذلة لأهل بيت الرحمة ﷺ وينبغي له أن يختار الشعر الملائم مع المحاضرة والموضوع وحتى المصيبة، ولا بأس أن يدخل بالبحث مباشرة بعد الافتتاحية وتخصيص الشعر للمناسبة فقط كمصيبة أحد المعصومين ﷺ أو الأولياء كما لا بأس بدعم قصيدته بردية من الشعر الشعبي حتى يتفاعل الجمهور معه.

٣- البحث: وهو تناول موضوع حسب اختيار الخطيب مثل آية قرآنية يقوم بتفسيرها أو حديث شريف يبين مضامينه وهكذا.

إشارة: ينبغي للخطيب أن يعرف المناسبة التي حضر من أجلها، ويعرف مدى ثقافة المتلقين، وكذلك الوقت المحدد فربما يطول البحث فليحاول أن يدعمه ببعض الأشعار، وأن يقرأه بصوت حزين وشجي على شكل المقام، وقد رأيت بعض الخطباء الأجلاء يمارسون هذا الفن أمثال سماحة السيد جاسم الطويرجاوي رحمته الله وسماحة السيد محمد باقر الفالي، أو أن يأتي بقصة مشوقة فكاهية أثناء البحث وقد استخدم هذا الأسلوب فضيلة الشيخ أحمد الوائلي رحمته الله وفضيلة الشيخ هادي الكربلائي رحمته الله.

٤- الربط: وهو ربط الموضوع بالمصيبة.

إشارة: عندما يريد الخطيب الانتقال من البحث إلى المصيبة عليه أن يختار الربط الملائم والوافي لكي يأمن الثغرة المخلة، وعليه أيضاً أن يرقق من صوته ويتظاهر بالبكاء حتى يجذب قلب المستمع إلى المصيبة ولا يفاجئ المستمع بذكرها مباشرة.

٥- المصيبة: وهي أبيات الشعر الدارج المسمى بالشعبي يقرأه بصوت مشجي وحزين وبعده أطوار.

إشارة: لا بُدَّ للخطيب أن يدرس الأوزان والأطوار حتى لا يقع بالخرج بذكر الأبيات الشعبيّة، وقد ذكر أصحاب الاختصاص أنّه لا بُدَّ للخطيب أن يكون حافظاً للقصيدة واعتبروا عدم الحفظ أو وضع قصاصة فيها أبيات الشعر أمر معيباً، نعم إننا نوافقهم الرأي فكلما يكون الخطيب ارتجالياً يكون أفضل ولكن عند وجود الموانع فلا بأس بوضع ورقة فيها القصيدة المعدة للمجلس والموانع بإيجاز:

(أ) من المعلوم عند طلبة العلوم الدينيّة أنّ نصف نهارهم هو في تحصيل الدرس الحوزوي، ثمّ المباحثة بالدروس وبعدها الامتحانات وغير ذلك.

(ب) ضيق الوقت وعدم وجود الفرصة الكافية للحفظ.

(ت) المطالعة للبحوث العلميّة وبالخصوص في هذا العصر، إذ ينبغي على الخطيب أن يطالع جميع العلوم لأنّه بحاجة إلى الاستدلال بها، كما أنّ المتألقين من كافة الطبقات مما يحتمّ على الخطيب مراجعة الطب والكيمياء والفيزياء والهندسة والسياسة فضلاً عن المجال

الديني بكل أقسامه كعلم الرجال والأصول والفقه والتفسير والسيرة وغيرها، وهذه المطالعات تحتاج إلى وقت وإلى تحقيق وحفظ، بل بعض البحوث تحتاج إلى مباحثة وتوضيح من قبل ذوي الاختصاص.

ث) المشاكل الشخصية، كل إنسان لا يخلو من مشكلة أو عائق مما يجعله في ضيق يصعب معه الحفظ.

ج) المشاغل الاجتماعية، للخطيب دور كبير في قضاء حوائج الناس وحل مشاكلهم وهو السباق إلى ذلك لأنه من الدعاة إلى العمل بما جاء به الرسول الكريم وأهل بيته الكرام صلوات الله عليهم أجمعين. **والنتيجة:** يمكن إعدار الخطيب من حفظ القصائد الطويلة وبذلك يمكن له إخراج ورقة فيها الشعر المختار الذي يحكي المصيبة، وأعتبر المعيب أن نذكر القصيدة المحفوظة عشرات المرات وفي مجالس مختلفة مما يؤدي إلى الملل وعدم التأثير في نفوس الناس.

٦- **الدعاء:** وهو ختام المجلس وانتهاء المحاضرة.

إشارة: ينبغي على الخطيب أن يلتزم بالأمور التالية:

أ) أن يؤمن هو شخصياً بالدعاء ويتوسع في مطالعة تفاسير الآيات المختصة بالدعاء والروايات الشريفة الموضحة لأثر الدعاء ومدى مكانته عند المولى تبارك وتعالى.

ب) عليه أن يخصص بحثاً حول أهميّة الدعاء وينشر ثقافته العباديّة والتربوية في المجتمع، ويحبب الارتباط بالله عز وجل من خلال مناجاته.

ت) أن يكون بداية الدعاء بالمأثور والمندوب وطلب الحاجة الآخروية والرضا الإلهي، ثم طلب الحاجة الدنيوية.

ث) قراءة دعاء الفرج الشريف يومياً وذكر الإمام المهدي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وكلما يكون بصوت موحد يكون أفضل وأحسن.

ج) حفظ بعض الأدعية الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً التي ترتبط بالموضوع المطروح في المحاضرة.

ح) الاهتمام بقراءة سورة الفاتحة للأموات وذكرهم لما لهم حق على ذويهم من الجلاس.

أطوار العزاء:

أطوار النعي كثيرة ومتعددة وحسب أبيات الشعر وحنجرة القارئ فلا بُدَّ له أن يختار طوراً مناسباً مع صوته، وإليك إخوتي الأعزاء أهم أطوار النعي:

١- **القرىض:** وهو الشعر الفصيح ويقرأ حسب نبرة الصوت مثاله:

سائق الركب إن عزمـت الرحـيلا

احبس الركـب في الربـوع قلـيلا

عـلـنا نـسـتـطـيع أن نـنـثـر الـدـمـع

فـيـهـا فـنـرـوي مـنـهـا غـلـيـلا

فهي مأوى أحبابنا والمنايا
أبعددتهم عنا خـيلاً خـيلاً
فشـيدت لهم مـآتم حـزنٍ
مذقـضوا في قلوبنا لن تـزولا
ونعـاهم لنا النـعـاة بشـجـوٍ
يـؤلم القلب بكـررةً وأصـيلاً
ما سئـمنا من فقـدهم من أسـانا
وسنقـضي به الزمـان الطـويلاً
كـيف يـصفـو لنا ويهـنأ عـيش
بعـدهم أو نـرى لـذاك سـبيلاً

ملحوظة:

(أ) لا أرى بأساً بترك القريض خصوصاً في المجالس المتعددة، نعم إذا كان مجلساً واحداً أو إحياء مناسبة معينة فطرح الأبيات الملائمة لها وقع في النفوس.

(ب) إن أمثال الشعر الذي ذكرناه يبين مظلومية وغربة أهل البيت عليه السلام فأنصح بحفظ أمثاله وذلك لأنه يمكن قراءته لأكثر من مناسبة فكما

يصح أن يقرأ عن غربة العليلة عليها السلام كذلك يمكن أن يذكر في مصيبة باب الحوائج الكاظم عليه السلام أو ابنه غريب طوس عليه السلام.

٢- الأبوزية.

٣- المجاريد.

٤- الحدي.

٥- العراقي.

٦- الموشح.

٧- المشطر.

٨- البحراني: وينقسم إلى قسمين:

(أ) الفائزي.

(ب) الجمري.

ملحوظة:

١- هناك الكثير من الأطوار مثل: الهجري والدكسن والستراوي والشيالة والنايل، وبعضها يقرأها الخطباء والروايد (أيدهم الله تعالى) إلا أنها تحتاج إلى تمرين وتدریس وحنجرة قويّة تلائم أوزانها وبحرها.

٢- قد تكون بعض الأطوار تقرأ عند أهل اللغو فلعلها تحرم إذا كانت مشهورة عند أهل الفجور، ولكي لا يكون الخلط بين طور العزاء وطور الغناء فتترك، أو هي من الأطوار المشتركة ويميّز المتلقي فيما بينها.

نفحة إرشادية:

أتحفنا ذوي الاختصاص من فرسان المنبر بوصايا هامة موجودة في مؤلفاتهم القيمة نذكر بعضها:

١- تعرّف على حقيقة الطور وبحره واسمه من سنّة أهل الخبرة والاختصاص وحاول تقليدهم فيه إلى أن تتمكن من أدائه بشكل جيد وممتاز ويمكن لك أن ترجع إلى التسجيلات الحديثة المخصصة في هذا الجانب وبعدها استقل في الأداء حسب نبرة صوتك مع المحافظة على حيثيّة الطور.

٢- اختر الأطوار والأبيات الملائمة لحنجرتك فإنّ ذلك يساعدك على الإلقاء الحسن وتأمين من الوقوع بالأحراج أمام الجمهور.

حسن الصوت وتحسينه:

الصوت الحسن والحجرة الصافية نعمة من المولى عز وجل ولطفٌ من عنده وهنيئاً لمن سخرها في مرضاته وشكر نعمته، أمّا الذي لا يملك الصوت الحسن فعليه أن يتوكل على الله تعالى ثمّ يتمرّن على القراءة ويداوم عليها حينها سينمو إن شاء الله ويمكن له الأخذ بالوسائل التي تنمي الصوت ومنها:

١- شرب الليمونات وخاصة قبل المجلس.

٢- اهتم ببعض المسائل للحفاظ على الصوت لنلا يصاب بالبحّة مثل (الزهورات مع العسل) و(تناول ماء الخبيزة الفاتر مع دبس الحروب)

وغيرها مع مراجعة أطباء الأعشاب في ذلك.

٣- الغرغرة بماء دافئ مع ملح قليل قبل النوم.

٤- امتنع عن شرب الماء البارد المثلج.

٥- امتنع عن المشروبات الغازية.

٦- امتنع عن المشروبات الحارة جداً.

٧- امتنع عن التوابل والبهارات الحارة.

٨- امتنع عن أكل المقالي بالزيت.

٩- امتنع عن التدخين وعن البقاء في مكان يتصاعد فيه دخان السجائر.

ملحوظة: ليس المقصود بالامتناع مطلقاً إنّما عدم الإكثار منها.

وسائل لتقوية الذاكرة:

١- أدم على صلاة النافلة قدر الإمكان والأعمال المندوبة.

٢- كُن قارئاً للقرآن المجيد على الدوام، فإنّه نور وشفاء من كل داء، كما أنّ قراءته تساعدك على ضبط الحركات وينبغي أن تقرأ نهج البلاغة والصحيفة السجادية.

٣- اقرأ بعض الأدعية الواردة في الحفظ في كتب المستحبات.

٤- كن مستيقظاً بين الطلوعين واحفظ فيه فإنّه وقت مبارك وممدوح.

٥- كن دائماً على وضوء وطهارة ونظافة تامة.

٦- اقرأ مادة الموضوع في آخر ساعة لنومك، ثمّ مراجعتها عند الصباح.

٧- مناقشة مادة البحث والمطارحات العلميّة، والمباحثة مع الإخوان سبيلٌ آخر لتقوية الذاكرة.

٨- تناول قبل الإفطار (٢١) حبة من الزبيب.

٩- ابتعد عن المواد المؤثرة على الذاكرة مثل: التخمّة والمواد الدهنيّة.

١٠- اجعل ورقة صغيرة فيها عناوين موضوعك وإشارات لبحثك ولما تريد حفظه وراجعها بين فترة وأخرى، ولا بأس عندي أن يكون ذلك في قراءة الرثاء أيضاً.

أوصاف الخطيب الحسيني:

ذكر أحد أعلام المنبر المعاصرين^(١) عدة شروط ومؤهلات نذكرها مع التغيير والإضافة:

أولاً: **المؤهلات العلميّة والثقافيّة:** على كل خطيب في أي شأن من الشؤون أن يكون ذا إطلاع واسع ودراية بالموضوع أو البحث الذي يريد طرحه وملماً بأطراف الموضوع وامتداداته وشواهد فبذلك تكون محاضراته أدق وأنجح وبالتالي أكثر فائدة، وهذا الأمر يشترك فيه خطيب المنبر الحسيني مع كل خطيب أو متحدث إلا أن الاختلاف هو في طبيعة المحاضرات وموضوع البحث لكل

(١) المنبر الحسيني ص ٢٦٨ للدكتور الشيخ فيصل الكاظمي (دام عزه).

خطيب، ولهذا فإنَّ خطيب المنبر يشترك عموماً مع كل محاضر من علماء المسلمين وخطبائهم ومحاضريهم وبشكل واضح إلا في بعض الموارد التي تملئها طبيعة المنبر الحسيني وأهم المؤهلات هي:

١- دراسة تخصصيّة في العلوم الإسلاميّة: بما يصطلح عليه الشيعة

(الدراسات الحوزويّة) من مقدمات كعلوم العربيّة المتنوعة والمنطق والتفسير والعقائد والحديث ثمّ الفقه وعلم الأصول والرجال وكلّمًا تقدم الخطيب الحسيني في الدراسات الإسلاميّة كلّما كان أقدر على الطرح الإسلاميّ الأصيل وأكثر إحاطة بالمسائل ذات الأبعاد الفقهيّة أو التفسيريّة أو المنطقيّة التي يتعرّض لها خلال محاضراته، وهذه النقطة في غاية الأهميّة، لا بل من حيث التعمق في فهم المسألة الفقهيّة وأسلوب طرحها منبرياً فقط، بل إنّها تسهم في عمليّة إنجاح خطيب المنبر الحسيني في أجواء الحوزة العلميّة فقد كان مألوفاً - سابقاً - أن يعتلي المنبر بعض من لاحظ له في الدراسات الدينيّة خاصة في المآتم التي تهتم بحسن صوت الخطيب مما أنتج وجوداً غير مرتبط بالحوزة العلميّة وطبيعتها وانعكس بالتالي على نظرتها إلى خطيب المنبر الحسيني، نعم قد لا يصل الخطيب الحسيني في متابعته للدروس الحوزويّة إلى مستوى التخصص الذي يصل إليه طلاب العلوم الدينيّة المتفرغون لهذه الدروس ولكن لا بُدّ من دراسة حوزويّة على قدر مهم من التتبع، إنّ هذه النقطة تميّز الخطيب الحسيني عن المحاضر المسلم أو المثقف اللذين قد يكتفيان بمعلومات فقهيّة وأصوليّة عامة بينما ينبغي على الخطيب الحسيني أن ينال حظاً مهماً من الدراسات الإسلاميّة التخصصيّة.

٢- ثقافة تاريخية مركزة: لما كان الخطيب الحسيني يولي المسائل التاريخية فيما يتعلق بتاريخ الإسلام والمسلمين، بل ودراسة التاريخ قبل الإسلام وفي الحضارات الأخرى والتراث القديم كل هذا من جهة، وبما يخص سيرة مولانا وحبیب قلوبنا محمد ﷺ وسيرة أهل بيته الأطهار ﷺ والصحابة والتابعين^(١) من جهة أخرى، إضافة إلى مزيد عناية بأدق التفاصيل لكل ما يتعلق بسيرة الإمام الحسين ﷺ منذ ولادته وحتى استشهاده وبما جرى على أهل بيته بعد ذلك من جهة ثالثة، كل ذلك يحتم على الخطيب الحسيني أن يولي المسائل والأبحاث والدراسات التاريخية والأطروحات الموضوعية اهتماماً بالغاً ودقيقاً، ونظرة ولو سريعة على مكثبات خطباء المنبر الحسيني الخاصة تكشف ضخامة الجانب التاريخي في ثقافتهم وخاصة فيما يتعلق بواقعة الطف الأليمة، وقد انعكس اهتمام الخطباء بالتاريخ وأحداثه على ثقافة الإنسان الشيعي بحيث غدا مطلعاً على أدق التفاصيل التاريخية التي قد لا تأتي إلا لأهل الاختصاص والتتبع مما كان يدهش الكثيرين يقول أحد الكُتّاب الإسلاميين: "لم أستطع أن اخفي دهشتي من أولئك الذين يحملون التاريخ على أكتافهم أبدأً"، وقد قال لي أحد الأكاديميين يوماً عندما كان يحضر في المجالس المنعقدة في مدينتي: "إنني معجب بهذه المعلومات الغزيرة التي تحملها والأحداث التي تحفظها".

(١) فيما يختص بالصحابة والتابعين يحتاج الخطيب إلى دراسة موضوعية حتى يصل إلى نتيجة وهي معرفة مستحيي الرحمة والاتباع، ومستحيي اللعن والعذاب، وهذا الأمر جلي لأهل العلم والمعرفة لأننا نعلم أن الكثير من الصحابة ارتدوا والبعض الثاني ابتدع في الشريعة والبعض الآخر غصب الخلافة من أهلها الشرعيين، كما عليه أن يتعامل مع نظرية عدالة الصحابة القائل بها أغلب المسلمين بكل علم وموضوعية.

٣- **ثقافة إسلامية عامة:** بعد أن اتسعت المساحة التي راح المنبر الحسيني يعالجها ولم يعد مقتصرًا على إنشاد الشعر الرثائي أو الوقوف عند بعض الأحداث التاريخية المحددة وأخذ الجمهور يتطّلع إلى الخطيب الحسيني كمحاضر ذي ثقافة واسعة وعميقة هذا الأمر الذي حَتَمَ على الخطباء الحسينيين أن يولوا اهتماماً كبيراً بكل ما يتعلّق بجوانب الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي، ولذا أخذ الخطيب الحسيني الناجح بتناول كل نتائج المثقفين والكتاب المفكرين الإسلاميين وغيرهم، مع متابعة الإصدارات العامة، فتجد الخطيب الحسيني ذوي علاقات أكيدة مع المكتبات ودور النشر ونتائج المؤلفين، وهناك اهتمام خاص بكل المؤلفات التي تناولت ثورة المولى سيد الشهداء عليه السلام وأبعادها وآثارها بالدراسة والتحليل والمتابعة.

٤- **إمام جيد بالثقافة التربوية والاجتماعية والنفسية والسياسية وعموم الثقافة الموسوعية:** إنّ تنوع الأبحاث والمحاضرات التي يوليها المنبر الحسيني اهتمامه حتمت على خطيبه أن يكون ذا إمام في حملة تخصصات وثقافات تعينه على أداء مهمته وقوة محاضراته وطرحه وكبير انشداد الجمهور إليه، فالخطيب الحسيني لا يكتفي بالثقافة الإسلامية والدراسات الدينية فقط، بل يحاول أن يكون له حظاً من كل ألوان الثقافة خاصة بما يتعلق بمنبره كالثقافة التربوية والنفسية والطبية وأن يكون ذا وعي وثقافة سياسية تعينه على الطرح المناسب وطبيعة الظروف، إنّ الثقافة الموسوعية أمر مطلوب في ثقافة الخطيب الحسيني وكلما كانت ثقافته واسعة كلما كان أكثر نجاحاً وأعلى شأنًا في ميدان الخطابة، وهناك

اهتمام خاص بالتقاط الشواهد الأدبية والعقائدية والعلمية وغيرها مما يطعم بها الخطيب محاضراته كي يغنيها من جهة ويرفع حالة السأم والملل من جهة ثانية، ولهذا يحتفظ كل خطيب بدفتر أو دفاتر وسجلات خاصة به يجمع فيها كل شاردة وواردة من كل ما تقع عينه أو تسمعه أذنه من المعلومات التي يتوقع أن يستفيد منها ذات يوم ويوظفها في محاضراته ومجالسه، ويمكن أن تكون هذه الالتفاتات مجموعة من المحاضرات التي يستفيد منها غيره من الجيل الصاعد فيقوم بطبعها ونشرها، كما كان ذلك عند رواد المنبر من الماضين، وإن جمهور المنبر الحسيني ينظر إلى الخطيب ذي الثقافة الموسوعية المتنوعة بأنه خطيب يولي محاضراته وجمهوره اهتمامه، وأن حديثه ليس مجرد كلمات يلوکها اللسان، بل هي أرقام ومعلومات جاءت بعد تتبع وبحث وتدقيق ومزيد عناية، ولو اطلعت على مكاتبات الخطباء الناجحين تجدها من أغنى المكتبات في تنوعها وتوسعها وإحاطتها بفنون المعرفة.

ثانياً: المؤهلات النفسية: إن الذي ذكرناه في الصنف الأول من المؤهلات كانت تتعلق بما يمكن أن نطلق عليه مصطلح (المعلومة) ومجرد حصول الخطيب - أي خطيب - على المعلومة لا يصير منه خطيباً بالمعنى الصحيح إذ إن الخطابة تحتاج إلى مؤهلات فنية تمكن الخطيب من صياغة وطرح المعلومات التي عنده بما بفعل تأثيرها من خلالها على الجماهير، وبهذه المؤهلات الفنية يتميز الخطيب عن المحاضر الذي يكتفي بطرح المعلومات التي عنده بأسلوب هادئ وبمنط واحد تقريباً، بينما ينبغي على الخطيب أن يكون طرحه وأسلوبه مراعيّاً فيه الجماهير بمستوياتها المختلفة وشدها إليه وإيصال معلوماته إليه في حين أن المحاضر عادةً

يخاطب مستوى معيّنًا وشريحة خاصة من الناس، وبعض المؤهلات الفنيّة ضروريّة لكل خطيب مثل: إبراز المقاطع المهمة في الخطبة، وعدم جعل الصوت على وتيرة واحدة، وتغيّر سرعة الحديث، والتوقف قبيل وبعد كل فكرة، واستعمال إشارات اليدين والرأس إثناء إلقاء المحاضرة وإلى غير ذلك من المواصفات الفنيّة، ومع ذلك فلا بُدّ من أن ننظر إلى المؤهلات الفنيّة التي تكون وثيقة الصلة بخطيب المنبر الحسيني وأهمها:

١ - امتلاك مستوى جيد من القدرة على الحفظ: ينبغي على الخطيب الحسيني أن يحفظ العديد من النصوص التي تشكّل عنصراً مهماً وأساسياً في نجاحه، فبالإضافة إلى استظهار آيات قرآنيّة وبعضاً من الأحاديث وما ينقل عن توجيهات الأئمة والأولياء عليهم السلام فإنّ هناك عناية خاصة تبذل لحفظ الخطب أو مقاطع من نهج البلاغة وكذلك من خطبة السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ذات المضامين اللغويّة العالية، وكذلك النصوص المتعلقة بواقعة كربلاء، وحفظ بعض مقاطع الأدعية المباركة والأشعار الفصيحة والدارجة.

٢ - التمتع بقدر جيد من رقة الصوت: لما كانت خطابة المنبر الحسيني قد ارتبطت بشكل أساسي بالتعريض على واقعة الطف الأليمة والتوقف عند مقطع منها وإشباعه بالشعر والإنشاد الحزين وهذا يحتم على الخطيب أن يكون صاحب صوت حزين، والصوت والحنجرة الصافية نعمة من المولى عز وجل ولطف من عنده وهنيئاً لمن سخرها في مرضاته وشكر نعمته، أمّا الذي لا يملك الصوت الحسن فعليه أن يتوكّل على الله تعالى ثمّ يتمرّن على القراءة ويداوم عليها كما يمكن أخذ بعض الوسائل الطبيّة.

ثالثاً: مراعات الحكمة: إنَّ الحكمة كما عرّفها البعض من أنّها (وضع الشيء في محله) إذن لا بُدَّ للخطيب الحسيني أن يكون حكيماً مراعيّاً الظروف المكانية والزمانية من جهة وتنوع المستمعين من جهة أخرى، وتباين مستوى تلقّيهم من جهة ثالثة، وانسجام حديثه مع نوعيّة المناسبة من جهة رابعة.

رابعاً: التزام الخطيب: لا بُدَّ للخطيب أن يكون رجلاً رسالياً وداعية إسلامي بمعنى الكلمة، وهذا الالتزام عبارة عن التزامه بما أوجب الله تعالى، ومنتهاً عما نهى عنه، ومتقيّاً ورعاً في كل أعماله وتصرفاته، وذو أخلاق عالية، ومتصفاً بالصدق والأمانة وغير ذلك، وهذا ما يريده المولى سيد الشهداء عليه السلام وإذا كان خلاف ذلك فقد أعكس صورة سلبية عن الأهداف السامية والأعمال النبيلة التي قام من أجلها المولى غريب الطوفوف وأهل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم، إذن لا بُدَّ للخطيب أن يلتفت إلى هذه النقطة المهمة ويحاول المحاولة الجادة أن تكون هي أول خصلة يتصف بها، وإنَّ الالتزام الديني هو سبب توفيقه في كافة المجالات وبذلك سينال كل طموحاته سواء ما يتعلق بمجال عمله الخطابي أو أغراضه الشخصية.

الصفات البدنية والظاهرية:

١- **المظهر الخارجي:** ينبغي على الخطيب أن يرتدي اللباس الجميل والمهذب ويخفف من شعره ويحدد لحيته وينظف أسنانه فإنَّ في ذلك الأثر البالغ على المقابل.

٢- **الاعتدال بالطعام:** ليس من الصحيح إطلاقاً أن يرتقي الخطيب المنبر وهو يتلوى من أثر الجوع، كما وليس من الصحيح أيضاً أن يتكلم وهو متخم

من الطعام فإنّ في ذلك أثراً سلبياً على الخطابة.

٣- الجلوس: ينبغي على الخطيب أن يجلس جلسة محترمة ومهابة ووقورة.

٤- الحركة: ينبغي للخطيب أن يكون دقيقاً في حركاته ومشيته حتى يعطي حق المشهد الخطابي من التصوير بالحركة.

٥- اللسان: لا بُدَّ للخطيب أن يُعوّد لسانه على سليقة حسنة ويصب قضايا بحثه في قالب ألفاظ فصيحة جميلة ووافية بلا تكلّف وعناء ويوصل الفكرة إلى أسماع الحاضرين.

التفاتة هامة: من يرغب أن يكون مسيطراً على أداء الكلمات بصورة جيدة وجاذبة عليه أن يضع لنفسه برنامجاً للتمرّن ويتحدث كل يوم حول آية أو حديث أو واقعة، وبالأحرى أن يسجل أحاديثه على أشرطة التسجيل ثمّ يستمع إليها في وقت آخر حتى يعثر على نقائص الأقوال والكلمات ويتجنبها في المرات القادمة.

الركائز الأساسية للنجاح:

١- الثقة بالنفس: ينبغي على الخطيب أن يحمل الثقة العالية بالنجاح والثقة بالنفس وذلك باتّباع ما يلي:

(أ) التوكل على الله سبحانه وطلب العون منه.

(ب) إتقان المادة وحفظ النصوص.

(ت) حاول أن تلقي خطابك وحدك وسجل الأمور الخاطئة أو أن تلقي

أمام أقرانك ليقوموا بمتابعة الحديث وإذا صادفوا شيئاً خاطئاً يقومون بتنبيهك.

٢- **دع الخوف والقلق:** على الخطيب أن لا يتردد ولا يضعف وعليه بالإقدام والجرأة والعزم.

٣- **الإيمان بالفكرة:** لا بُدَّ للخطيب أن يؤمن بالفكرة التي يقدمها بعد التأكد من صحتها.

٤- **عدم اليأس من النجاح:** ليس من الصحيح أبداً أن يرتقي الشخص المنبر أول مرة فإذا ما تعثر أو اشتبه قال: إنني فاشل ولا أصبح خطيباً ناجحاً، بل يجب عليه أن يجري التجربة عدة مرات قبل إجراء الحكم على نفسه.

٥- **الإبداع:** على الخطيب أن يكون مفكراً لامعاً ومبدعاً حتى يكون ناجحاً مأنوساً من قبل السامعين، بل يتشوقوا للاستماع إلى حديثه وخطابه وهذا دعماً روحياً وتشجيعاً قوياً إلى ضرورة الإبداع والتقدم.

٦- **الاستفادة من التجارب:** ينبغي على الخطيب المبتدئ أن ينظر بدقة إلى الخطباء عند طرح برنامجهم وأهم نكاتهم الفنيّة، وأن يتابع أدائهم وحركاتهم إذا كانت مرموقة فعليه أن يحتفظ بها ويحاول السير بها.

٧- **عدم ذكر الأخبار الفاسدة:** على الخطيب أن لا ينقل الأخبار الباطلة ولا يتصرف تصرف بارد مع هذه الروايات.

٨- **الإفتاء بالأحكام الفقهيّة:** إذا لم يكن من أهل الفتوى والفقّه فعليه أن

يتجنب الإجابة عن المسائل الخطيرة في الأحكام الشرعية، وإذا تعرّض لسؤالٍ ولم يملك الإجابة عليه فعليه القول: بأنّي سأراجع رسالة الفقيه الذي تقلده، أو أنّ يحتفظ برقم أحد علماء الدين طالباً من السائل الانتظار حتى الاتصال بأستاذه لأخذ الجواب المناسب.

٩- مدح الفاسقين: على الخطيب أن لا يمدح الفاجر والفاسق وأهل الباطل ولا يكون من الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم.

١٠- تصغير المعاصي في الأنظار: ينبغي على الخطيب أن لا يصغر الذنوب والمعاصي التي تخالف الشرع المقدّس، بل يذكر عقوبتها وإثمها العظيم.

١١- أن يستعمل الرفق: لا بُدّ للخطيب أن لا يُقنِط الناس من رحمة الخالق العظيم، وأن يذكرهم بروح الله ورحمته ولطفه وإحسانه.

١٢- أن لا يقول ما يشعر بذلة آل الله: ينبغي على الخطيب بل يجب عليه أن يعلم أن إدخال المصيبة والفاجعة إلى قلوب المؤمنين لا تكون بطريقة جلب الذلة والمهانة إلى الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته ﷺ وبالخصوص سيد الشهداء ﷺ وعائلته الكريمة، بل يأتي بمصيبة حدثت بالفعل من دون زيادة أو تغيّر فهذه هي الطريقة الشرعية والسليمة.

قصة المقام: عن السيد أحمد الروحاني قال: جننا في أيام البهلوي الأول من طهران إلى قم المقدسة ونحن أربعة من الخطباء كنا شباباً والسائق أيضاً شاباً فأخذ بعض أصدقائي يتمازح مع السائق ويلطفه بما لم يكن مناسباً لاحترام السائق ودام المزاح طوال الطريق حتى وصلنا قم ولما نزلنا جميعاً من السيارة

التفت إلى السائق وقلت له متعذراً: أرجو أن لا يبقى في خاطرك شيء من المزاح والملاطفة التي جرت بيننا وبينك في الطريق، كما أرجو عفوك وأنت مأجور إن شاء الله تعالى فأجابني بكل طلاقة ورحابة: لا يهتمكم ذلك أبداً فإن لرجال الدين وخطباء المنبر الحسيني عليّ فضلاً كبيراً إذ كان أحدهم هو السبب في هدايتي، قلت: وكيف كان أحدهم السبب في هدايتك؟ قال: كنت مطرباً مغنياً وعملي غالباً مع الشباب والشابات وفي مجالس اللهو والطرب ومجالس الخمر والفجور، وكانت هذه عادتي ودأبي فكنت على أثرها أنتقل من مجلس إلى مجلس آخر ومن مخمر إلى ملهى مع لعبي القمار وشربي الخمر وفي ذات يوم وأنا في طريقي إلى البيت رأيت باب دار مفتوح قد فتحت على مصراعيها وأناس جالسون داخل الدار فسألت عنهم وعن مجلسهم؟ فقالوا هذا مجلس الإمام الحسين عليه السلام قلت: وما معنى ذلك فإنني كنت أجنبياً عن هكذا مجالس إذ ما جلست ولا ذهبت يوماً من الأيام في مجلس الحسين؟ قالوا في جوابي: إن هذه الأيام هي أيام العشرة الأولى من المحرم ومن المتعارف عندنا نحن الشيعة أن نقيم العزاء على المولى أبي الضيم عليه السلام في هذه العشرة، قال: فدخلت حتى أرى ما هو مجلس الحسين وما هي كفيته؟ فإذا بي أرى أحد رجال الدين فوق المنبر وهو يخطب على الناس ويتكلم لهم عن أبي الفضل العباس فأخذ الخطيب يقرأ مقتل العباس عليه السلام حتى وصل في قراءته إلى قول أبي الفضل عندما قطع الأعداء غيلة وغدراً يده اليمنى مرتجلاً:

والله إن قطعتم يميني إنني أحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين^(١)

قال: ولما فسر الخطيب معنى البيتين تألمت كثيراً وبكيت بكاءً شديداً وقلت في

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٥٦ للفقهاء المحدث الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني رحمته الله.

نفسى: هل العباس عليه السلام وهو ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأخو الحسين عليه السلام وبذلك المنزل الرفيعة كما حدثنا بذلك الخطيب يفدي نفسه لأجل الدين ولأجل إمامه الحسين وأنا شاب مسلم أصرف وقتي في اللهو واللعب والحرام والفساد، ثم خرجت من مجلس الحسين عليه السلام واتجهت نحو البيت ولكن بقلب منكسر وضمير متألم وقبل أن أذهب إلى البيت قصدت بيت عالم كان بجوارنا وسألته عن التوبة إذا تبت هل يتوب الله عليّ؟ فقال: نعم وحبب إليّ التوبة وقال: إن الله يتوب على من تاب إليه فقلت له: ماذا أفعل؟ وكيف أتوب؟ قال: اذهب إلى الحمام واغتسل غسل التوبة والبس ثياباً طاهرة وغير مغصوبة وقل: استغفر الله وأتوب إليه وأقم الصلاة واجتنب هذه الأعمال جميعاً ولا تقربها أبداً، قال: ففعلت كل ما علمني ذلك العالم من عمل وأخذت أصلي وأصوم واستغفر الله وكان لي أصدقاء منغمسون في هذه الأعمال فرأيت أنني لو بقيت في ذلك الحي لالتفوا حولي وأبطلوا عزمي وأرجعوني إلى حالتي السابقة لذلك غيرت مسكني إلى منطقة أخرى وكذلك غيرت شغلي إلى سائق سيارة اقتنع بما يعطيني الله ويرزقني من فضله حتى جمعت قليلاً من المال وتزوجت وكونت لنفسى أسرة وبيتاً منذ ذلك اليوم أقبلت على عبادة الله والاستغفار والصلاة والصيام وأنا سعيد بحياتي هذه وأشعر بالراحة حامداً لله تعالى على أن هداني ولهذه الجهة أنني أحترم الخطباء لأن أحدهم صار سبباً لهدايتي.

نعم؛ أحبة القلب إن هذه الصورة الرائعة عن الخطيب الحسيني لا شك أنها مما تدخل السرور في قلب مولانا سيد الشهداء عليه السلام وولده الحجة ابن الحسن عليه السلام الناظر لأعمالنا ومواقفنا، فعلينا حفظ الموازين والإرث الذي ورثناه من أسلافنا العظام، فالواحد منا لا يمثل نفسه فقط، بل يمثل النوع بأكمله.

مواظ علمائنا المعاصرين:

وهذه المواظ الثمينة والوصايا البليغة والالتفاتات القيمة قد طلبتها من المراجع الكرام إثناء دراستي في حوزة علي بنجفه الأشرف وقد لبوا طلبي وكتبوا هذه المواظ بخط أيديهم الشريفة، أمّا بعض علمائنا الذين لم ادركهم (قدست أسرارهم الشريفة) فقد اقتبست وصاياهم من بعض الكتب والمؤلفات.

موعظة سماحة آية الله السيد روح الله الخميني



المنبر محضر سيد الشهداء عليه السلام فإذا اعتقد القارئ الكريم جلوسه على المنبر في حضور أهل البيت عليهم السلام خصوصاً صاحب المنبر - يقصد به سيد الشهداء عليه السلام - فعندها يعلم أنه ليس بصاحب المنبر وأهل المنبر حضورهم يكون عنده كالعيان، وهناك بعض الأمور التي ينبغي على الخطباء وأهل المنابر أن يذكروا بها:

الأولى: دفع الناس نحو القضايا الإسلامية والسياسية والاجتماعية وإلا يكفوا أيديهم عن المجالس الحسينية.

الثانية: لا يتعب الناس من الحرب^(١)، فالحرب شيء جيد لاشك أننا لا نخطو الخطوة الأولى في الحرب ولكن وقد فرضت علينا الآن فلها آثار كثيرة للتقدم، أحد آثارها أنها سودت وجه عدونا في الدنيا، أرجو أن تتم الأعمال بأيديكم ولا تدعوا للخوف سبيلاً إلى أنفسكم.

(١) الحياة كلها حرب ما دام الشيطان وجنوده موجودون على أرض الواقع، ولذلك نعيش معهم الصراع الدائم، لذا لا بد أن تكون مستعداً لمقاتلتهم، ولذلك عبّر النبي عن ذلك بالجهاد سواء مع العدو الداخلي - الجهاد الأكبر - أو العدو الخارجي - الجهاد الأصغر - .

موعظة سماحة آية الله السيد علي السيستاني



إنَّ الهدف الأسمى للحركة الإصلاحية التي قام بها سيد الشهداء (عليه السلام) هو حفظ الدين وترسيخه مقابل المنهج الأموي الذي كان قائماً على هدم ركائز الإسلام، وبما أنَّ المنبر الحسيني هو امتداد ليوم الحسين (عليه السلام) فدوره ووظيفته تتمحور حول الدين ترسيخاً ودفاعاً وتعليماً، وإنَّ من أجلى مصاديق حفظ الدين وترسيخه في العصر الحاضر هو التصدي لدفع الشبهات المطروحة في مقابل الدين ومعارفه الأصيلة ولكن ينبغي رعاية عدة أمور في هذا المجال:

الأمر الأول: أن يكون الخطيب المتصدي لدفع الشبهات متضلّعاً في هذا الباب متسلّحاً بالخبرة ووفرة المعلومات وإلا فإنَّ ما يفسده بتصديّه ربّما يكون أكثر مما يصلحه، والمنبر هو من أهم الوسائل المتاحة لدفع الشبهات على العقيدة الحقة مما يقتضي أن يكون مرتقي المنبر ذا كفاءة وجدارة وأهلية علمية.

الأمر الثاني: إنَّ الشبهات على نوعين فبعضها رائج ومشهور، وبعضها مطروح ولكن ليس بمتداول إلا في نطاق محدود ومن المناسب، بل اللازم

التصدي بشكل مباشر لدفع الشبهة المطروحة في أوساط الناس، وأمّا الشبهة الغير متداولة على نطاق واسع فليس من الحكمة استعراضها.

الأمر الثالث: إنّ من المعلوم أنّ لكل مقام مقالاً ولذا فإنّ على الخطيب أن يلاحظ المستوى الذهني والثقافي للمتلقين للخطاب بالمباشرة أم بالواسطة فلا يطرح من المعارف الدينية إلّا ما ينسجم مع المستويات الذهنيّة للمستمعين.

الأمر الرابع: لا بُدّ من أقصى الاستفادة من معين علوم أهل البيت عليهم السلام الماثورة عنهم بالطرق المعتبرة والمصادر الموثوقة وقد ورد عنهم سلام الله عليهم: (أنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لتبعونا)، وتشتمل محاسن كلامهم على منظومة فكرية متنوعة ففيها من روائع الحكم ومعالم الأخلاق وإثارة دفائن العقول ودفع الشبهات ما ينير الناس المسلم ويجعله واثقاً بعقيدته فعلى الخطيب الحسيني أن يهتم بهذا الجانب في خطابه، كما عليه أن يهتم بذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام وما جرى عليهم في فاجعة كربلاء لما لذلك من تأثير بالغ في بقاء هذه القضية حية في النفوس.

موعظة سماحة آية الله السيد محمد الصدر



أولاً: البدء بالخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم لا بشيء آخر حتى لو كان ذاكراً للحسين (عليه السلام) فإن كل كلام لا يبدأ ببسم الله فهو أبتَر، وبالبسمة يمكن للخطيب أن يعاذ في خطبته من الشيطان الرجيم برحمة الرحمن.

ثانياً: الوعظ والإرشاد فأنه من الضروريات والواجبات في هذا المجتمع وكل مجتمع وفي هذا الزمان وفي كل زمان لكي تصل الموعظة إلى أهلها ويستفيد منها أكبر عدد ممكن سواء كانت الموعظة مرتبطة بقضايا الحسين (عليه السلام) أم لا، فإنه في تلك القضايا من العبر والمواعظ ما لا حد له فضلاً عن غيره.

ثالثاً: التورّع عند نسبة الأقوال والأفعال إلى المعصومين (عليهم السلام) وغيرهم كذباً فإن الكذب على المعصومين من أعظم الكبائر والكذب على غيرهم كبيرة سواء على الأشخاص التاريخيين أو على مؤلفي المصادر أو على أي مؤمن أو مؤمنة والواضح أسلوب يتخذه في هذا الصدد أن يقول: قيل أو روي أو يُقال ونحو ذلك حتى أنه لا ينبغي له ذكر أحد من أسماء المؤلفين عالم بجزم اليقين وجوده في

كتابه وصحة انتساب الكتاب إليه باليقين أو بدليل معتبر.

رابعاً: أن يتورّع من نسبة الأقوال والأفعال إلى المعصومين عليهم السلام وغيرهم باعتبار لسان الحال شعراً كان ما يقوله الخطيب أم نثراً، فصيحاً كان الكلام أو دارجاً ما لم يعلم أو يطمئن بأن لسان حالهم هو كذلك فعلاً.

خامساً: أن يتورّع الخطيب عن ذكر الأمور النظرية والتاريخية أو غيرها مما تثير شبهات حول الأمور الاعتيادية في أذهان السامعين ويكون هو قاصراً أو عاجزاً عن ردّها أو مناقشتها أو غافلاً عن ذلك، بل يجب عليه أن يختار ما سيقوله بدقه وإحكام وإلا فسوف يكون هو المسؤول عن عمله فيقع في الحرام من حيث يعلم أو لا يعلم، وينبغي أن يلتفت إلى أن هذا مما لا يفرق فيه أم يكون مرتبطاً بحوادث الحسين عليه السلام أو غير مرتبط أو كان مسلم أو غير مسلم.

سادساً: أن يحاول الخطيب ستر ما ستره الله سبحانه وتعالى من الأمور فلا يصرّح بأمور قد حدثت خلال الحرب أو النقل قد توجب ذلة أو مهانة المقتول أو ما يسمى في عرفنا (بالبهذلة) فيسكت عن كل شيء يوجب (بهذلة) المؤمنين الموجودين يومئذ، بل كل المؤمنين في كل جيل وخاصة الحسين عليه السلام ونسائه وأصحابه وأهل بيته.

موعظة أستاذنا الكبير سماحة آية الله
السيد علاء الدين الموسوي الغريفي



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بلغ وصدع بالحق المبين،
أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، محمد الصادق الأمين، وعترته الطاهرين الذين
نشروا علومه بأصدق وأنصح تبليغ وتبين، وبعد:

لما ورد في السؤال مع التحية والدعاء لك بتمام الموفقية لما نقول أنه بعدما
نزلت آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾^(١) المرتبطة ببيعة الغدير
لخليفة رسول الله الحق وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام بعدما نزلت آية إكمال الدين
وإتمام النعمة بتمام التبليغ والبيعة والبخبة له وبعدها نزلت آية الانقلاب على
الأعقاب التي كشفت عن سوء نوايا المنافقين من المبايعين، والشروع بالتأمر على
جوهر الإسلام والإيمان، والرسول على فراش مرضه يؤكد على وجوب رعاية
الثقلين كتاب الله والعتره إلى أن ارتحل إلى الرفيق الأعلى، مما كان من أولئك
الأعداء إلا الاغترار بجاهلتهم وكان ما كان من إنفاذ مسطور كإيذاء سيدة النساء

(١) سورة المائدة الآية ٦٧.

مع كامل تبليغها بما جاء به النبي ﷺ في خطبتها بسلب حقوقها، وإلى حد استشهادها وسلب حقوق زوجها الإمام علي ﷺ وعزله عن وظيفته مع وافر تبليغاته بالحق الذي يجب أو يستحب أن يقال إلى حين استشهادها، وهكذا الإمام الحسن ﷺ ما ترك التبليغ بما يجب وما يستحب حتى استشهادها، إلى أن جاء دور الإمام الحسين سيد الشهداء ﷺ قبل استشهادها ما ترك القوم من أعدائه وأعداء أخيه وأبيه وأمه وجده يوم عاشوراء، قبل دفاعه عن بيضة الإسلام وجوهر الإيمان، وعن أهله وأصحابه وعيالاته بسيوف الإسلام والإيمان الأصليين إلا تبليغهم الشهير في خطبه الثلاث كما قال الشاعر الحسيني في حقه:

بلسانه وسنانه حد قان من طعن وقيل

خط البراعة بالشجاعة فالأصيل عن الدليل

وهكذا من كان معه ما تركوا ذلك، حتى الإمام السجاد ﷺ والعقيلة عاتكة في الكوفة والشام بعد الاستشهاد العظيم، لما في الخطابة أثر جسيم حتى عدت من الحوراء وزين العابدين هي المكملة للثورة الحسينية التي هدّت عروش الأمويين وأسلافهم حتى وسعت نطاق الإسلام والإيمان في عوالمنا اليوم بما يعطي الأمل إلى الاتساع الانتصاري حتى ظهور صاحب الأمر ﷺ، حتى أمكن القول بل صح أن يقال: (إن الإسلام محمّدي الحدث، علوي البناء، حسني التمهيد، حسيني الخلود والبقاء) ولذا عمّت الصحوّة الإسلاميّة وباسم النهضة الاستشهاديّة الحسينيّة بما يفخر به كل ناهض ضد الطواغيت، وإن لم يكن إمامياً بل ولا مسلماً، فعمرت ديار المسلمين في العالم الإسلامي وغيره مزادنة^(١) بالذكرى الحسينية في جميع

(١) بمعنى: كون زينتها بالذكريات الحسينية.

أيام السنة حتى تجاوزت بيوت الآخرين من غير المسلمين فصارت خير أسباب لهداية الكثيرين منهم لما عرفوه جوهرياً ومظهرياً عند تعظيم شعائرها، وبالأخص أيام عاشوراء والأربعين ذات التجمع المليونى العظيم من كل عام، وبما يشدهم إلى المزيد إلى الاعتبار بالعبرة والعبرة إصابة لروحانياتها، وعند معرفة أسباب هذه النهضة وعموم أهدافها السامية عن طريق الخطابة الحسينية الوافية من خيرة خطبائها اللامعين بالمعرفة العامة والخاصة، فحري بالأمة اليوم الاهتمام بالخطابة الدقيقة والمناسبة مع كل ما سعى له النبي ﷺ والعتر الطاهرة ﷺ لهداية الأمة من الضياع، أو التحذير من الوقوع فيه، أو للترسيخ في الإيمان أو لزرع الإيمان في القلوب، وحسب مقتضى المقام الزماني والمكاني على أن تجعل الذكرى الحسينية خير ميعاد للتثبيت الإيماني الوسطي لأبناء الأمة في أعماق قلوبها لقول النبي ﷺ في حق سبطه الشهيد ﷺ من بين الكثير من أقواله فيه: (حسين مني وأنا من حسين)^(١) و(إنَّ الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة)^(٢) إلى غيرهما مما شاء الله في خيرة عباده المعصومين، وكما ورد عن بقية الأئمة ﷺ من أبناء سيد الشهداء ﷺ من الحث والتشجيع على الخطابة الحسينية لأنها خير لسان ناطق بالحق عن الله تعالى في قرآنه وعن النبي في سنَّته عن عترته لكون مجمع ذلك وخلصته هو هذه الخطابة كقول الصادق ﷺ: (أحيوا أمرنا فرحم الله من أحيأ أمرنا)^(٣) وفي أثر آخر: (إنَّ تلك المجالس أحبها)^(٤) وإذا كان علماء المنطق خادمو العلوم ولكل قوم، وعلماء البلاغة للغة العرب ولغة الكتاب والسنة يعرفان الخطابة بأنها (صناعة علمية بسببها يمكن إقناع الجمهور في الأمر الذي يتوقع حصول

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧١.

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٢.

(٣) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٨٢.

(٤) ميزان الحكمة ج ١ ص ٣٩٩.

التصديق به بقدر الإمكان) وعلى أساس ذلك نجحت سائر العلوم آليّة واستقلاليّة ودينيّة ودنيويّة في إيصال محاضرات علمائها العلميّة ودروسهم العلميّة وبالنحو الإقناعي الذي قد لا يزيد إلى ما هو الأعرق من مستوى التصديق به عن هذا الطريق فيما نجحت به تلك العلوم من عموم اللغات أو خصوص اللغة العربيّة، فإنّه بمثل ما نجحت وتنجح به العلوم الإلهيّة ومقدماتها الأكيدة والاستقلاليّة على ضوء تعاليم العترة الطاهرة العلاجيّة والأصوليّة المتوفرة في نصوصها الشريفة وما دوّنهُ علماء الأصول من توجيهات ما يوصل معارف المحاضرات إلى ما هو الأعرق من الإقناعيّات والتصديق عن طريقها وهو ما أوصل جلاس المنابر الحسينيّة في معارفها الدينيّة المتشعبة مع سائر العلوم وهو حد الاعتقاد الجازم المرتبط بالعمل الجدّي مع القدرة الهائلة في الدفاع العلمي والفكري عن بيضة الإسلام والإيمان الحسينيّة البادئة بالنبى الرسول ﷺ وعظمته والمنتية بدولة صاحب الأمر ﷺ إمام المستضعفين والمفحمة لأعنى أعداء الحقيقة الولائيّة مهما أوتوا من القدرة على المغالطات والسفسطانيات ما يعرقل التصديق بالحق الواضح، حتى نبغ الآلاف ومئات الآلاف بل الملايين وملايينها على طول الزمن وسعة البقاع والأسقاع من حضار تلك المجالس عقائديون مجاهدون مصممون على المفاداة في سبيل القضية العظيمة عند الحاجة كتصميمهم على الاستشهاد بين يدي الأخذ بالتأثر الحجة بن الحسن ﷺ عند توفيقهم للمثول بين يديه ولهذا وأمثاله أنصح نفسي والأعزاء من خطباء العهد الجديد والجدد أخوة وأبناء فضلاً عن المبتدئين منهم أن يستوعبوا كل علوم الحوزة النجفيّة مقدماتها والفائياتها التي بعدها الأمور الحسينيّة والامتلاء بكل ما يؤدي إلى القدرة والفعليّة التامة لردّ أهل الشبهات في العقائد والفقهيات الحقّة والنجاح في ذلك وفي كل ما يتعلق بأمور

القضية الحسينية مع ترجيح الإمام بالضروريات من المعارف الأكاديمية والإكثار من المطالعات النافعة الأخرى التي لا تبقى للأعداء أي مجال للانتقاد مع الاهتمام قبل كل شيء وواسطه وآخره بالتدين وقصد القرية الإخلاصية الولائية ونصيحة النفس قبل نصيحة الآخرين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

موعظة سماحة آية الله السيد موسى الشبيري الزنجاني



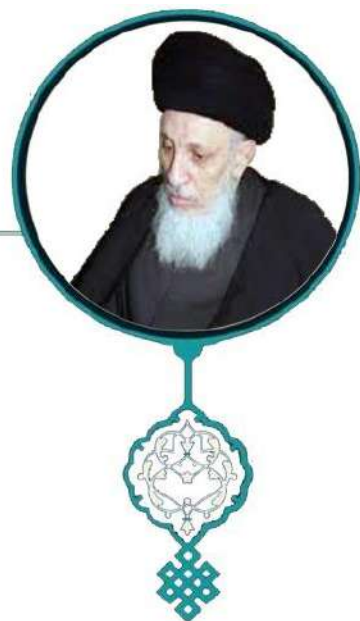
على الرغم من إخلاص أكثر الخطباء لكن يوجد بعض رجال الدين يلتزمون بما هو مقبول ومحبوب بين الناس أكثر ممّا يلتزمون ببيان الحقائق، حيث أنّ هذه المجالس أداة لهداية الناس إلى مرضاة الله وعلى هذا لا بُدَّ أنْ يقدمَ المواضيع الحقيقية التي تعتمد على المصادر لا كل ما يثير إعجاب الناس.

نعم؛ يحسُن استخدام ما يعجب الناس ولكن يجب أنْ يكون مستنداً و موجباً لهداية الناس وإصلاحهم.

إذا لم نُقل أنْ كل معتقدات الناس تنشأ من المنابر نستطيع القول أنْ معظم معتقداتهم تكون مأخوذة من المنابر.

القواعد العلمية يتم دراستها في الحوزات العلمية لكن ما يوجب الاعتقاد بين الناس هي العواطف وهذه العواطف تتوقّر من خلال الخطب على المنابر ولذلك لا بُدَّ أنْ يكون الطريق صحيحاً وهذا هو المرضي عند الله تبارك وتعالى والنبى الأعظم ﷺ.

موعظة سماحة آية الله السيد محمد سعيد الحكيم



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۖ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١).

بدأت مهمة التبليغ المباركة بالنبي الأكرم ﷺ فقد أمره الله سبحانه وتعالى بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة بإيصال شريعة الإسلام المقدسة إلى عباده وقد قام ﷺ بذلك على أكمل الوجوه وأتمها، وقد تحمّل في سبيل ذلك الكثير من الأذى من جهال قومه وقد قابلها بحلم عظيم وخُلِقَ عالٍ داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان بذلك أفضل قدوة وأعظم أسوة، فقد روي عنه ﷺ أنّه قال في حجة الوداع: (يا أيها الناس والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلّا وقد أمرتكم به، وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلّا وقد

(١) سورة إبراهيم الآيات ٢٤ - ٢٥.

نهيتكم عنه^(١)، ولم يترك ﷺ أمته من بعده في حيرة أو ضياع بل أوضح لهم معالم الحق وإعلام الدين حيث أمرهم بالتمسك بالثقلين من بعده، وقد بذل أهل بيته (صلوات الله عليهم) جهوداً عظيمة في الحفاظ على الإسلام وقيمه ومثله العليا مما كلفهم أرواحهم ونفوسهم، وقد أكد الأئمة عليهم السلام على شيعتهم على الرجوع إلى الرواة والفقهاء، كما حددوا وظيفة العالم والمتعلم، فعلياً أن نعرف هذه الوظيفة وأهميتها وأن نؤدبها مع كمال الإخلاص لله تعالى وحسن النية فإنه تعالى عالم بالسرائر مطلع على الضمائر بيده أسباب التوفيق والتسديد، فعلى المبلغ المخلص مراعاة الأمور التالية:

أولاً: أن يأخذ الأحكام من مصادرها الشرعية ومرجعيتها المأمونة مبتعداً عن الاجتهادات التي لا تعتمد على دليل صحيح فإن من أعظم المسؤوليات التي يتحملها المبلغ الحفاظ على الحقائق الدينية الأصيلة، وقد حذر الشارع الأقدس من ذلك تحذيراً شديداً، وفي حديث عبد الرحمن: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لا يتكلم الرجل بكلمة حق يؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها، ولا يتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها إلا كان عليه وزر من أخذ بها)^(٢).

ثانياً: إيصالها - الأحكام - إلى عموم الناس وأفرادهم المنتشرين في بقاع الأرض المختلفة ويخاطبهم بها بلغتهم وبما يناسب أجواءهم ومداركهم.

ثالثاً: ربط عموم الناس بالدين بأصوله ورموزه المقدسة عقائدياً وولائياً ثم ربطهم بمرجعيتهم الصالحة المأمونة ثقة واحتراماً وتعاطفاً وتفاعلاً، وعليه أن

(١) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢١٣٢.

(٢) ثواب الأعمال ص ١٦٠.

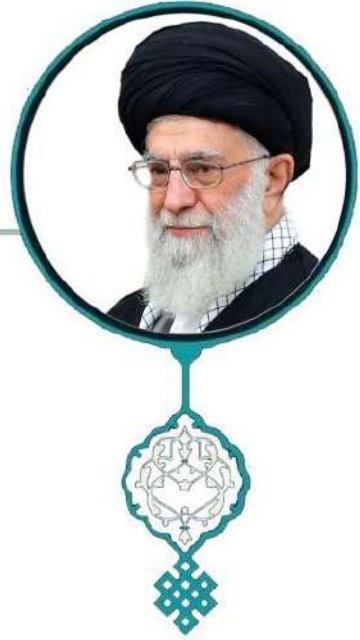
يكون من المبادرين إلى الالتزام بالفرائض الدينيّة واجتناب المحرمات والشبهات فإنّ الحجّة عليه أقوى، والمسؤولية في ذمته أكبر وأشد، وبذلك داعياً صادقاً إلى الله سبحانه وتعالى ويكون تأثيره أقوى في نفوس سامعيه والمحيطين به، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (أبلغ شيعتنا أنّه لن ينال ما عند الله إلّا بالعمل، وأبلغ شيعتنا أنّ أعظم الناس حسرةً يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره)^(١).

رابعاً: على المبلغ التواصل مع المؤمنين ورعاية شؤونهم ومحاولة التخفيف من معاناتهم ومساعدة الضعفاء منهم فقد أكد الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) على التواصل فيما بين المؤمنين وجمع كلمتهم ونبذ التفرقة فيما بينهم في أحاديث كثيرة وللتبرك نذكر ما رواه خيثمة عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإنّ لقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا رحم الله عبداً أحيا أمرنا)^(٢) فعلى المبلغين الاهتمام البالغ في هذا الجانب الحيوي لما فيه من فوائد عظيمة وكبيرة فإنّ باجتماع القلوب والتوادر والتحابب يقوم الكيان الديني العام، وتتفعل دعوته وتثمر في مجالي العقيدة والعمل، بل وله أعظم الأثر في جمع كلمة الأمة وتوحيدها أمام الجهات المعاديّة والضغط الخائفة والفتن والمشاكل الكثيرة التي يعاني منها الحق وأهله في كل زمان ومكان.

(١) أمالي الشيخ الطوسي (عليه السلام) ص ٣٧٠.

(٢) شرح أصول الكافي ج ٩ ص ٥٢.

موعظة سماحة آية الله السيد علي الخامنئي



بسم الله الرحمن الرحيم

مجال الخطابة والمنبر الحسيني من المواضيع التي أكررها وأوصي بها دائماً، فأنا أؤكد دائماً على مسألة تجليل المنبر الحسيني وتعظيمه وضرورة التأكيد على أهميّة المنبر وإعداد المبلّغين، وأنا أدعوكم الآن للعمل والسعي بجد في هذا المجال فضعوا له البرامج المناسبة والقويّة وبالطبع ستواجهكم مشاكل عديدة متفقون عليها تدريجياً بمجرد مباشرتكم بالعمل لكنني أعتقد أنّكم بطاقتكم الشبابيّة وبعزمكم وإرادتكم القويّة وبإيمانكم ستتمكنون من تجاوز هذه المشاكل والتغلب عليها، اللهمّ اجعل كل ما قلناه وسمعناه في سبيلك ولكسب رضاك وفقنا للإجابة عما ستسألنا عنه يوم القيامة (واستعملني بما تسألني غداً عنه)^(١).

(١) دعاء مكارم الأخلاق للإمام السجاد (ع).

موعظة سماحة آية الله السيد محمود الهاشمي



إنَّ الإنسان يتأثر لكونه حسياً بالمحسوس أكثر من تأثره بالمعقول، يتأثر بالقُدوة المجسدة أمامه أكثر مما يتأثر بالمفهوم الخالص، أنت تجد أنَّك تارة تبين لشخص تريد أن تربيته وتنصحه وترشده تعطيه مفهوماً من المفاهيم افرض مفهوم الأمانة، أن يكون الإنسان أميناً مفهوم المواساة مفهوم التضحية في سبيل المبدأ تارة تشرح له هذه الفكرة كمفهوم تبين له أنَّ الخيانة من الصفات الرذيلة والأمانة من الصفات القيمة الحميدة وهكذا تشرح له معنى المواساة هذا التأثير لا يبلغ تلك المرتبة التي تنقل له قصة إنسان أو حكاية إنسان هذا الإنسان قام بعمل بموقف المواساة أنه واسبى إنساناً مظلوماً عندما تنقل له تلك الحكاية وتلك الواقعة تجد أنَّ درجة التأثير ودرجة التربية سوف تتضاعف وتتزايد لماذا؟ لأنَّه هناك سوف يواجه أمامه إنساناً وقُدوة سوف يجد أمامه واقعاً مجسداً في الخارج بينما في الحالة الأخرى لا يوجد غير مفهوم ونظرية وكم من فرق بين أثر النظرية والمفهوم وبين أثر القُدوة والتعبير الخارجي وهذه تنشأ من النزعة الحسيّة في الإنسان القُدوة معناه هناك شيء محسوس ملموس أمامه بتأثير الإحساس وانجذاب الإنسان وتأثره به

أكثر بكثير من القضية المفهومية المفرغة عن التجسيد الخارجي هذا أيضاً مسألة ثابتة ولهذا تجدون الأئمة عليهم السلام يؤكدون أنه كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية، النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لعلنا نستطيع أن نقول أنه بنسبة ٨٠٪ من تأثيرهم على البشرية كانت من خلال تجسيدهم ومن خلال القدوة التي جسّدوها لهم من خلال سلوك الواقع المجسّد الذي كان يمارسه النبي والإمام والوصي والإنسان الصالح في المجتمع الذي كان يعيش فيه، أمّا إذا افترض أنه كان يقتصر في مقام تغيير المجتمعات وتربية الأجيال على مجرد التعبيرات والتنظيرات والمفاهيم والكليات والقضايا لم تكن مؤثرة إلا بنسبة ٢٠٪ ولعلها في بعض الأحيان لا تكون مؤثرة أصلاً، أي تأثير هذه حقيقة تنشأ مما أشرنا إليه من النزعة الحسيّة في الإنسان وتأثر الإنسان في المحسوس أكثر من تأثره بالقضايا المعقولة المفهومة هذا أيضاً مقدمة من المقدمات الثابتة.

موعظة سماحة آية الله السيد صادق الشيرازي



لقد كان أخي المرجع الراحل رحمته الله ^(١) يوصي المؤمنين الكرام دوماً بوصايا قرآنية أو وصايا واردة عن بيت العصمة والطهارة عليهم السلام تزيد من عزيمتهم وإصرارهم، وأنا بدوري أوصي المؤمنين بوصيتين ضروريتين وهما:

الأولى: السعي إلى إبعاد النزاعات الشخصية والخلافات الفردية والعامة عن القضية الحسينية وشعائرها، وعلى الأخوة الأعزاء ترك النزاعات جانباً والمشاركة صفاء واحداً في المراسيم المقامة وإحيائها بأفضل صورة باعتبارها محلاً للتقرب إلى الله عز وجل ومظهراً من مظاهر قوة المذهب وأحقيته.

الثانية: العمل على احتضان وكسب جميع الأفراد والأشخاص وجلبهم إلى الشعائر والمجالس الحسينية حتى وإن كانوا من أصحاب الذنوب والمعاصي ومن الذين لم تفتح قلوبهم لكلمة الحق وبذل قصوى الجهود في هدايتهم وإصلاحهم إلى الطريق القويم، وما أكثر الذين صلحوا ورجعوا إلى صوابهم ورشدتهم عن هذا

(١) السيد محمد الحسيني الشيرازي رحمته الله (سلطان المؤلفين) المتوفي عام ٢٠٠١م.

الطريق فحينما تقرأ القصص التاريخية والمعاصرة نرى فيها العديد من الأشخاص الذين كانوا بعيدين كل البعد عن الله سبحانه وتعالى وفريضة الصلاة والصوم والحج وبقية العبادات الأخرى ولكنهم اهتموا بفضل بركات الإمام الحسين عليه السلام ومجالسه وشعائره المقدسة وبلغوا الدرجات السامية الرفيعة وعلى هذا الأساس فإنَّ هناك وظيفة شرعية دينية تحتم على الجميع العمل بكل الوسائل والأساليب الممكنة لترغيب هؤلاء للحضور والمشاركة وتقديم النصح والوعظ لهم لتكونوا أنتم كذلك من الذين شاركوا وساهموا في هدايتهم وبذلك تنالوا الأجر والثواب الجزيل.

موعظة سماحة آية الله السيد محمد صادق الروحاني



أوجه لعموم أبنائي خطباء المنبر الحسيني الشريف وأدعوهم إلى بذل قصارى جهودهم في سبيل نشر معارف الأئمة الطاهرين (عليهم صلوات المصلّين) وبيان الأحكام الشرعيّة وترسيخ المعتقدات الدينيّة ودفع الشبهات المنحرفة بالأدلة النقلية المحكمة والبراهين العقلية المتقنة ليرسخوا بذلك عقائد المؤمنين من ناحية ويثبتوا بذلك أصالة المنبر وقوة عطائه من ناحية أخرى دفعاً لما يحاول تصويره المغرضون من ضعف أداء المنبر الحسيني وعدم فاعليته، كما ولا يفوتني هنا أن ألفت نظر أبنائي الرائيين والمنشدين واحذرهم من حبائل الألحان اللهيّة والأنغام الموسيقية التي بدت - وللأسف الشديد - تغزوا الأناشيد الدينيّة والمواكب العزائيّة، وأسأل الله تعالى أن يحفظ بهم جميعاً منبر سيد الشهداء (عليه السلام) ومجالسه الشريفة فإنّهم صوت التشيع المدوي، ولسانه الناطق، والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

موعظة سماحة آية الله السيد محمدتقي المدرسي



على الخطباء والمبلغين أن يحسنوا من أدائهم فيما يرتبط بالمنبر الحسيني من خلال الاهتمام بكلمات أهل البيت عليه السلام لا سيما كلمات الإمام الحسين عليه السلام التي أطلقها أيام عاشوراء، وضرورة حاجة مشاكل المجتمعات الإسلامية واستلزام الحلول والمعالجات من نهضة الإمام الحسين عليه السلام وقيمها الراسخة وطرحها عبر المنبر الحسيني فإنَّ الحسين عليه السلام فجر الأمة الذي بزغ بعد ليل بني أمية الظالمين فالحسين عليه السلام كان شخصاً فأصبح أمة ومسيرة كربلاء كانت بقعة فأصبحت قبلة الوالهيين ومنطلق المؤمنين وراية عالية للدفاع عن المظلومين في كل مكان، لقد اهتدى بالإمام الحسين عليه السلام الصالحين فأصبح سفينة النجاة التي تحدت أمواج الفتن وأوصلت من تمسك بها إلى شاطئ الأمان والسلام، وعاشوراء تزداد عاماً بعد آخر إثارة وتأثيراً وانتشاراً ورسوخاً في القلوب شاء الناس أو لم يشاؤوا.

موعظة سماحة آية الله الشيخ حسين الوحيد الخراساني



قال الإمام علي بن الحسين عليه الصلاة والسلام: (أوحى الله تعالى إلى موسى: حَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي، وَحَبِّبْ خَلْقِي إِلَيَّ، قال: يا رب كيف أفعل؟ قال: ذكرهم آلاني ونعمائي ليحبوني، فلئن ترد أبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها، وقيام ليلها، قال موسى: ومن هذا العبد الأبقر منك؟ قال: العاصي المتمرد، قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه، تعرفه شريعته، وما يعبد به ربه ويتوصل به إلى مرضاته) قال علي بن الحسين عليه السلام: (فأبشروا علماء شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الأوفر)^(١).

اقرؤوا بتفكير... ما معنى هذه الكلمة: (حَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي، وَحَبِّبْ خَلْقِي إِلَيَّ؟!) يقول الله تعالى هذا الكلام لنبيه موسى عليه السلام بعد أن نجح في تلك الامتحانات وعبر تلك المراحل، ووصل إلى تلك المقامات!

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٤.

يقول له: الآن حان الوقت الذي تكون فيه دلالاً لمحبتني!

إنَّ كل واحد منكم يذهب إلى بلد أو قرية، فهو دلال بين الخالق والخلق! هذا هو عملكم، فافهموا ماذا تعملون، وبأي نية تذهبون، ثمَّ انظروا في نتيجة ذلك.

قال: يا رب كيف أفعل، لكي أصل إلى هذا المقام؟ قال: ذكرهم بالأي ونعمائي.

عندما تذهبون وتريدون أن تتحدّثوا إلى الناس حبيوهم بالله تعالى، قوُّوا علاقتهم به وحبهم له، فبذلك تحببون الله تعالى بخلقه... كيف؟

طريق ذلك أن تقرؤوا بابين: باباً في آلاء الله، وباباً في نعمائه: (ذكرهم بالآئي ونعمائي) هذا هو إعجاز كلام الأئمة عليهم السلام.

لقد قرأتم في كتب المقدمات أنَّ الآلاء هي المواهب المعنويّة، والنعماء هي المواهب الظاهريّة... والإنسان المبلِّغ للدين يجب أن يكون عالماً بالآء الله تعالى ونعمائه، لا بُدَّ له أن يعرف عالم ملك كل إنسان وعالم ملكوته، وطريق ذلك التعمق والغور في الأحاديث.

ذكروا الناس بما أعطاهم الله تعالى في ظاهرهم وفي باطنهم، ولا تحتاجون إلى شيء غيره، فبهذا تفتِّحون أكمّام ورودهم، وتيقظون فيهم ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(١).

أحيوا فيهم ذلك العشق الكامن في أعماق فطرة الناس لخالقهم، فإنَّ أحببتهم حبهم له، صاروا مطيعين لربهم، وصاروا محبوبين له، وبذلك تكونون حبيبتهم الناس

(١) سورة الروم الآية ٣٠.

بربهم، وحببتموه بهم.

وإذا ذهب أحدكم شهراً للتبليغ فليعاود ذلك مرة أخرى، وإن طَبَّقَ ما سنذكره إجمالاً، فسوف تتحول شخصيته إلى إكسير، أين منه الذهب؟!

وطريق ذلك هذه الرواية الشريفة التي لا يتسع المجال لشرحها، فلنكمل قراءة ألفاظها: (فلئن ترد أبقاً عن بابي أو ضالاً عن فنائي) إن تفعل واحداً من هذين: ترد إنساناً أبقاً هارباً من ربه، أو ترشد إنساناً ضالاً عن رحاب ربه إلى فنائه!

لاحظوا أن المتكلم هو الله تعالى، والمستمع نبي الله موسى ﷺ، والموضح هو الإمام زين العابدين وتاج الساجدين ﷺ!

إن عملكم في التبليغ أحد هذين الأمرين: إما أبق تردونه إلى البيت، أو ضال لا يعرف الفناء ترشدونه إليه! وفي كلمة الأبق والضال، ما لا يتسع له المجال.

(يا موسى، إن فعلت هذا فنتيجته: أفضل لك من عبادة مئة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها)! فأجر المبلغ للدين ليس تلك الدريهمات القليلة أو الكثيرة، إن هذا التفكير غلط، بل هو جوهر عظيم يسره الله لكم وجعله من نصيبيكم، فلا تدعوا الشيطان يسلبه منكم!

القضية، أن كل واحد منكم إن استطاع أن يرجع أبقاً إلى ربه، أو يهدي ضالاً إلى ربه، فعمله أفضل من مئة سنة عبادة، ليست من عبادته وصلاته وصومه هو، بل من عبادة نبي الله موسى بن عمران ﷺ وصلاته وصومه!!

من مئة سنة يصوم موسى ﷺ كل أيامها ويصلي كل ليلاتها!!

ثمَّ شرح الله تعالى لموسى ﷺ معنى الأبق والضال:

(قال موسى: ومن هذا العبد الأبق منك؟ قال: العاصي المتمرد).

فاعمل عملاً ترد فيه هذا العبد الهارب إلى ربه، تعيد تارك الصلاة إلى ربه بإعادته إلى صلاته، وتارك الصوم إلى ربه بإعادته إلى صومه، وتعيد آكل الحرام إلى ربه بالتوبة من الحرام.

(قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه، تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به إلى مرضاته)!

إنَّ كل فقرة من هذا الرواية فيها بحث مفصّل، فاجعلوا نصّها برنامجاً شهريّاً لعلمكم في التبليغ، ونتيجتها أن مسؤوليتكم مركبة من عمليّن:

الأول: أن تعلّموا الناس فروع دينهم ومسائل الحلال والحرام، وترغبوهم في أداء الواجبات وترك المحرمات، فتردوا الأبق إلى ربه.

والثاني: أن تعرّفوهم بأصل دينهم، وأصل الدين إمام الزمان ﷺ، ومع أن الخطاب من الله تعالى لنبيه موسى بن عمران ﷺ، فقد بيّن فيه أهميّة إمام الزمان في التدين بالدين الإلهي في كل عصر، وهو كلام عظيم يفهم سره كبار العلماء والحكماء! ذلك أن الإمام هو الرابط بين الخلق والخالق، هو حرف الربط، وبدون حرف الربط محال أن يرتبط المحمول بالموضوع!

إنَّ قلوب الناس كلها بمنزلة المحمول، وذات القدّوس والمبدأ المتعالي عز

وجل موضوع الموضوعات، والرابط بينهما صاحب الزمان صلوات الله عليه، فإن كان الشخص بعيداً عن هذا الحرف كان ضالاً عن فناء الله تعالى ورحابه، مهاناً في فناء غيره، فهو كالنبت بلا جذور، ومحال أن يثمر نبت بلا جذور!

ونتيجة هذا الحديث الشريف: أن تعرفوا أيها المسافرين للتبليغ أن جذر المسائل الشريعة وأحكام الحلال والحرام وجذعها هو صاحب الزمان عليه السلام وثمره هذه الشجرة المباركة سعادة الدنيا والآخرة، فإن أوصلتم شخصاً واحداً من أيتام آل محمد وشيعتهم إلى هاتين الكلمتين، أو بذلتم جهدكم في ذلك، فثمرته ثواب صوم الدهر وصلاته من نبي الله موسى بن عمران عليه السلام!

وشاهد ذلك قول الإمام زين العابدين عليه السلام في آخر الحديث: (فأبشروا علماء شيعتنا بالثواب الأعظم، والجزاء الأوفر) والإمام لا يبالغ في كلامه ولا يُغرق، فهو يخبر عن هذا الثواب العظيم، ويتكفل به عن الله تعالى، لمن ردَّ عبداً أبقاً عن باب الله، أو ردَّ عبداً ضالاً إلى فناء الله تعالى!

فاستبشروا بهذا الثواب الأعظم والجزاء الأوفر وابشروا به، ولا يكن مجلس من مجالسكم خالياً من ذكر إمام العصر صلوات الله عليه، فليكن في كل مجلس أو خطبة مسألة أو قضية تتعلق به، وإن فعلتم ذلك فمحال أن لا ينظر إليكم، وإذا نظر إليكم بعناية فإن نتيجة ذلك قد تصل إلى خير عظيم، يدرك ولا يوصف!

اللهم صل على وليك الحجة بن الحسن العسكري عدد ما في علمك، صلاة دائمة بدوام ملكك وسطانتك.

اللهم سلم على وليك الحجة بن الحسن العسكري، سلاماً دائماً بدوام ملكك وسلطانتك.

موعظة سماحة آية الله
الشيخ محمد ابراهيم الانصاري



يجب على الخطيب والواعظ الإسلامي أن يذكر الروايات المعتبرة والتاريخ الصحيح في المنبر ويستفيد من الكتب المعتبرة مثل: (منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل) للشيخ القمي صاحب المفاتيح و(أعلام الوري) للطبرسي و(كشف الغمة) لعلي بن عيسى الأربلي و(ومقتل المقرّم)^(١) و(نفس المهموم)^(٢) و(الميزان في التفسير)^(٣) و(مجمع البيان)^(٤) وفقكم الله تعالى.

(١) للسيد عبد الرزاق المقرّم قدس سره.

(٢) للشيخ عباس القمي قدس سره.

(٣) للسيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره.

(٤) للشيخ الطبرسي قدس سره.

موعظة سماحة آية الله الشيخ جواد التبريزي



هنيئاً لكم خدمتكم للإمام الحسين عليه السلام فهذا عطاء عظيم من الباري عز وجل ولطالما أحببت أن أكون خطيباً حسينياً لأكون من خدام أهل البيت عليهم السلام بنشر علومهم وقضاياهم.

❖ أن يكون - الخطيب - حسينياً واقعيّاً وأن يشارك في جميع أحزان أهل البيت عليهم السلام ويساعد على إحياءها بكل ما يستطيع والسعي في طريق نشر علوم آل محمّد.

❖ إن الذين يسعون لنشر مظلومية أهل البيت عليهم السلام على منابرهم ذوو مقام عظيم جداً سوف يتحرّس عليه الآخرون إنني أفضل أن أكون خطيباً حسينياً على أن أكون مرجعاً ومدرّساً غير أن صوتي لم يسعفني لذلك واليوم أسعى في طريق نشر علوم آل محمّد عليه السلام أملاً من الباري المنان تبارك وتعالى ورضا أهل البيت عليهم السلام.

موعظة أستاذنا الكبير سماحة آية الله
الشيخ بشير حسين النجفي



اعلم يا بني خير الوعظ وعظ الله الرادع عن الانحراف والدافع والباعث على الاتعاظ أن يكون الإنسان واعظ من نفسه لينطبق عليه قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾^(١)، وإلى أهميّة الموعظة المشار إليها الاتعاظ ما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾^(٢)، ولن يوجد موعظة خير من كتاب الله ولذلك قال: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤)، ولعل أوضح ما يمكن أن يستفّرنا ويستنهضنا ويحيطننا بالخوف ويجعلنا بين الخوف والرجاء قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شَاخٍ﴾^(٥) - وهذه الفقرة من كتاب الله العزيز

(١) سورة النساء الآية ٦٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٨.

(٤) سورة النور الآية ٣٤.

(٥) سورة سبأ الآية ٤٦.

تحصر الموعظة في أن يكون قيام الإنسان - أي حركة وسكون ورمشة عين وهمسة كلمة وقيام وقعود - كل ذلك يكون لله سبحانه لا لغيره سبحانه ومهما تكن الأعمال شخصيّة أو اجتماعيّة يجب أن تكون لله سبحانه بمعنى أن الإيمان بالله سبحانه والخوف منه والرجاء له بعد أن تصبح معاني هذه الكلمات وجدانيّة تمتاز معها الروح وتتكيّف معها النفس وينبعث من ذلك كله الميل إلى الله سبحانه وإلى الخضوع وإلى التخلق بالأخلاق التي تقلل من بُعدنا عنه سبحانه والبعد الناشئ من ارتكاب المعاصي والهفوات منا أو من تربينا في أحضانه وتغذيّنا من يده وتكون من نطقته ودمه وتربينا في أحشائها وهذا البعد هو الميّد ومن فضاة هذا البعد أنّه كثيراً ما لا يلتفت الإنسان إليه، بل يتخيل أنّه مندفع بسرعة مذهلة إلى التقرب الإلهي وهو في الواقع منصرف عن ساحة جنانه تعالى ولا يستيقظ من غفوته إلّا وقد أهدق به الموت ربّما بلغ الروح التراقي فغلقت أبواب التوبة ويستمر الإنسان في غفلته كما في قوله سبحانه: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١)، ففاجئه الأجل المحتوم وقد أحيط به من كل جانب ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٢)، ثم إنَّ للخطيب مجال للعمل يسرع به إلى التقرب الإلهي والدنو من جنابه المقدّسة لأنّه يعتلي المنبر فيصغي إليه الناس ومعلوم أنّ هذا العمل خير وسيلة لهداية الناس ولكسب الرضا من الله سبحانه وقد قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣)، وطبعاً لا يعني أنّه من المسلمين بمعنى تاركين للكفر العقائدي فإنّ هذا التفسير ينتفي مع صدر الآية الشريفة، ثم إنَّ الوعظ والإرشاد والتبليغ من وظائف الرسل

(١) سورة الحجر الآية ٧٢.

(٢) سورة ق الآية ١٩.

(٣) سورة فصلت الآية ٣٣.

والأئمة عليهم السلام وعن النبي ﷺ: (لئن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت) ^(١)، وكان الأنبياء عليهم السلام يتسابقون إلى الله سبحانه بالمسابقة في هذا الميدان، ثم ينبغي أن نعلم أن الواعظ يجب أن يكون متّعظاً ويكون وعظه بالعمل قبل القول وبالفعل قبل اللسان، فإن الرسول الأعظم ﷺ قدّم العمل منذ ولادته إلى الأربعين سنة ثم العلم مع القول إلى منتهى حياته الدنيوية المقدسة فكان وعظه الناس بالعمل أضعاف مما قدّمه بالقول وكان نتاجه العالم الإسلامي ملئ الخافقين، وينبغي أن نعلم أن كل عمل مشروط بتقوى الله سبحانه قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ^(٢)، ويجب على الخطيب أن يسعى في تركيز معنى هذه الآية في قلوب الناس بالعمل والقول كما ينبغي بل يجب على الخطيب اجتناب الروايات المشبوهة وأن تكون لديه القدرة على تمييز الصحيح والسقيم منها لئلا يكون مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ^(٣)، ومعلوم أن بشاعة الكذب وقبحه والعقوبة عليه تزداد كما كان المكذوب عليه شريفاً ولا شرف فوق شرف الله، ثم شرف المعصومين، كما ينبغي أن نلفت الناس إلى أن هناك محاولات شريرة تعمل خلفها الأيدي الخبيثة والنفوس القذرة في تقليل هيبة المعصومين عليهم السلام في قلوب الناس فإن عظمة المعصومين عليهم السلام من حيث العلم والتقوى والكمال الروحي لا يدركه إلا الخالص من العلماء البالغين المراتب العليا في مجالس العلم والعمل وأما جل الناس والسذج منهم - وهم الغالبية العظمى فيهم - فلا يدركون تلك المعاني السامية، إنما يحترمونها عليهم السلام لما لهم عليهم السلام في قلوبهم من الهيبة والعظمة والجلالة فهناك شيء

(١) الكافي ج ٥ ص ٢٨.

(٢) سورة المائدة الآية ٢٧.

(٣) سورة النحل الآية ١٠٥.

لمحو هذه الهيبة من خلال التمثيليات والمسلسلات والأفلام فيأتي بممثل أو ممثلة فيحاول تمثيل الذوات المقدسة ومعلوم أنَّ ذلك يجعل الشخصيات العظيمة أشخاص عاديين في قلوب عموم الناس ولو تدريجياً كما فعلت أفلام عن مريم وزكريا والنبي يوسف كما بدا لبعض الجاهل بتحريض من المجرمين المتخفين خلف الكواليس أخذوا يضعون تماثيل للذوات المقدسة ومعلوم إنَّ صنع التماثيل من الكبائر ثمَّ التمسح بها، والتبرك بها معصية أخرى، هل يرى أحد من نفسه الرضا بأنَّ يأتي بالمثلات الكذائية فتمثل بنت أحد منا أو أخته أو حليلته ويعلن بالتلفاز أنَّها بنت فلان أو أخت فلان أو أم فلان أو زوجة فلان؟ ونعلم أنَّ اليهود - لعنهم الله - قد سعوا في محو عظمة الأنبياء عن قلوب الناس فأصبح الأنبياء لدى عوامهم أشخاص عاديين وأصبح ساستهم السياسيين أعظم في قلوب الناس من الأنبياء - نستجير بالله - فهكذا تمكنوا من القضاء على الدين وزرع الإلحاد في قلوب العوام فيجب أنْ نمنع الناس من صنع التماثيل والتمثيليات، أرجو الله سبحانه أنْ يمكننا جميعاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسلام.

موعظة سماحة آية الله الشيخ شمس الدين الواعظي



بسمه تعالى

ولدنا العزيز الخطيب البارع في البداية أسأل الله أن يجعلك من حملة العلم ومن المحيين لأمرهم قال الصادق عليه السلام: (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيانا أمرنا) وأن يدفع بك غائلة الأعداء وهم كثر خصوصاً في هذه الأيام، وينفع بك إخوانك المؤمنين أينما حللت فيهم، ورد في سورة العصر قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(١)، وجاء في الحديث الشريف: (الدين نصيحة)^(٢)، عزيزي إن من اللازم علينا بعد أن طلبت شيئاً ينفعك أن نذكرك بالآتي:

أولاً: اجعل تجارتك مع الله فائتها مربحة قطعاً وليس فيها أي خسارة يوماً ما.

ثانياً: احمِلِ الحق على ظهرك إلى أهل الباطل وإن أوجعك ظهرك، فإن لك من الأجر أكثر مما حملت، أو حصلت الإهانة تجاه الواجب عزة.

(١) سورة العصر الآية ٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٦٧.

ثالثاً: تفقه في الدين وانشر مفاهيمه للناس عن علم فإنهم متخمون إلا من تلك المفاهيم.

رابعاً: تحدّث كثيراً عن ظلامة المعصومين عليهم السلام، وإنّ كتمانها ظلامة ثانية.

خامساً: لا يأخذ على يديك المرجفون لأنّهم نقطة الضعف في جسم الأمة وامضي على بركة الله، والله مسددك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وقال لي في موضع آخر: من يدعي انه خادم الحسين عليه السلام لابد أن يعمل عمل مولاه، ويعلم إن لكل مقام مقال.

وقال لي مشافهةً ما مضمونه: (أريد منك أن تحترم الشاب الفاسق،) ثم بيّن لي سبب ذلك بقوله: (لقد اعتبر المعصوم اليوم الذي لا يعصى الله فيه بأنّه عيد، وهكذا الحال في هؤلاء الشباب فالكثير منهم حباً بالحسين لا يعصون الله ويتوقفون عن الحرام، فما علينا إلا أن نأخذ بأيديهم ليستمروا في طاعة الله تعالى).

موعظة سماحة آية الله الشيخ محمد اسحاق الفياض



بسمه تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين:
اعلم أعزك الله تعالى: إنّ الخطابة والتبليغ والإرشاد من الوظائف الدينيّة المقدّسة والتي تحمّل أعبائها الأنبياء والأوصياء والمؤمنين ممن وفقهم الله تعالى لإعلاء كلمة الحق والدفاع عن تعاليم السماء، ومن هنا ينبغي للخطيب التحلي بجملة من الصفات الحميدة، كحسن الخلق وسعة الصدر وصدق اللهجة والالتزام العالي بتطبيق أحكام الشريعة، والشجاعة في نقد الظواهر الاجتماعيّة المنحرفة، والجديّة في معالجتها، واختيار المواضع التي تنفع الناس وحث المجتمع على التكامل والتآخي ومساعدة الفقراء والأيتام والأرامل وغير ذلك من جهات البر، كما إنّنا نوّكّد على نقطة مهمة جداً وهي أنّه ينبغي على الخطيب تخصيص جزء من وقت المحاضرة لبيان الأحكام الشرعيّة ومسائل الحلال والحرام ولا سيما المسائل الإبتلائيّة لما لهذه المسائل من أهميّة في إبراء ذمة المكلفين وأثر كبير في بناء شخصيتهم الإسلاميّة، وأخيراً ندعو الله أن يوفقكم لما فيه خير الدنيا والآخرة.

موعظة سماحة آية الله الشيخ محمد محمد شبير الخاقاني



يمثل دور الخطيب المربي والمرشد والناصح بعد إن تكمل فيه صفات الخشية من الله والخوف منه لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي﴾^(٣)، ويكون طريق هداية المجتمع وإرشادهم عندما يطبق المرء الهداية على نفسه كما يدل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(٤)، كما على الخطيب القيام بطهارة النفس والبعد عن الكبرياء والعجب والرياء ومعاشرة المجتمع بالأخلاق الفاضلة والتطبيق العملي في سلوكه مع أقواله، وأن يكون محافظاً بسمته وشخصيته والتزامه مع ضبط القواعد العملية بطرق معرفته وليست نابعة عن جهة تقليدية ومطبقاتها لجميع أبعادها ويكون صاحب منهج في الأطروحة

(١) سورة الأنفال الآية ٢.

(٢) سورة النازعات الآيات ٤٠ - ٤١.

(٣) سورة المائدة الآية ٤٤.

(٤) سورة الطلاق الآية ٢.

والإبداع في الأداء وحسن الصياغة ومراعاة كيفية إدخال الحكم والمواظ من أقوال أهل البيت عليه السلام بأسلوب معاصر يوجب الانتباه والاشتداد، وأن يكون حاملاً الصفات النفسائية بخط الاعتدال دون الإثارة والانفعال فكونه قابضاً على ملكة الشهوة والغضب بقوة العقل والمنطق السليم ليحفظ بذلك وجود نوعه بعد أن اكتملت لديه المعارف الإلهية من الأحكام الشرعية وقواعدها ومبادئها ولا يكفي بقوة الحافظة من غير إشباعها بالضوابط والقواعد والأصول العملية وإنما عليه دراسة المقدمات ليكون مؤهلاً لمواجهة العقول وكيفية جذبها وتوجيهها وإرشادها إلى طريق الخير والصلاح، وإنما عليه التترس بالمعارف والعلوم الإلهية ليكون قوي الدليل والبرهان وأن يتعايش مع كل مجتمع بأسلوبه وحضارته ومعالجة مشاكلهم وطرح الثقة في نفوسهم وإخراجهم من اليأس إلى العزيمة والثبات، والحمد لله رب العالمين.

موعظة سماحة آية الله الشيخ محمد أمين المامقاني



بسمه تعالى شأنه

ولدي حبيبي السيد حسن وفقك الله لمراضيه.

اعلم إنَّ طلب علوم الشريعة الإسلامية وخدمة المنبر الحسيني والإعلام الشيعي هو من أفضل الأعمال والقربات بعد أداء الواجبات وترك المحرمات، وطالبه وخادمه هو أفضل الرجال وأحسن النساء إذا التزم التقوى وترك المحرمات لا سيما التي تسامح فيها الناس نظير الغيبة والكذب والغناء والخداع والنفاق والظهور بمظهر المتدين وإخفاء القبائح والمعاصي التي تعارف ارتكابها، ثمَّ اعلم إنَّ التجارة مع الله سبحانه - وهي تمثل عندك بأفضل مصاديقها - وهي طلب العلوم الدينية والخدمة الحسينية تحتاج إلى إصلاح النفس وترويضها على الطاعات والقربات وإخلاص النية والابتعاد عن المعصية أكثر مما يتطلبه الشرع المقدس من المؤمن العادي، وكلَّمَا صدقت مع الله سبحانه في علاقتك أخلصت عملك لله وفي الله كلَّمَا علا مقامك واشتد قربك إليه وقوي تأثيرك في الهداية

والصلاح المأمول من خدماتك الدينيّة وعلاقاتك الاجتماعيّة، ولئن يهدي الله بك
نفساً واحداً أحب إلى الله وأعظم من الدنيا وما فيها من أملاك ومصالح فإنّها تزول
وما عند الله باقٍ، إذن عليك يا حبيبي أن تراقب أعمالك وتحاسب نفسك من الخطأ
والعصيان فأنت وأمثالك قدوة للأنام فإن كنت صادقاً مع الله سبحانه كنت من
أفضل الناس، وإن كانت لك زلة فحاول إصلاحها ومنع نفسك عنها لتعلو درجتك
وتقرب منزلتك إلى منازل الأنبياء والصالحين جعلك الله من الصالحين ووفقك
لمراقبة سلوكياتك في السر والعلن ودمت موفقاً بدعواتنا.

موعظة أستاذنا الكبير سماحة آية الله
الشيخ محمد السند



الخطيب ودوره في الهداية:

من الضروري على الواعظ والمرشد إذا قام بعملية الوعظ والهداية أن يلتفت في الدرجة الأولى إلى الأسئلة المثارة ومن ثمَّ يركّز ويستقي الجواب من الروايات المعصومية وبعد ذلك يقوم بدبلجتها بلغة عصريّة ويذكرها بلغة ألفاظ الوحي ويردّفها بترجمان، لأنَّ الوحي يراد له ترجمان ولا يخفى أنَّ أحد أوصاف أهل البيت عليهم السلام أنَّهم ترجمان وحي الله وليس المقصود بالترجمة هنا الترجمة اللغويّة واللفظيّة، بل ترجمة معنى لمعنى مترامياً، وترجمة حقيقة لمعنى، ومعنى لحقيقة، وحقيقة لحقيقة أخرى مترامية.

أهميّة البصيرة الأخلاقيّة:

يبقى البحث الأخلاقي له دوره المهم في تربية المجتمع وخصوصاً الشرائح الشبابيّة فقد تنقّذهم ببصيرة أخلاقيّة بسيطة من مستنقعات الرذيلة، فإنَّ البصيرة

الأخلاقيّة - وبغض النظر عن التطبيق والعمل - أو العلم بالتنظير الأخلاقي مفتاح عظيم لحل المشاكل ولذلك سمي بالوعظ والتذكير بلحاظ أنّ الإنسان والنفس الإنسانيّة قد تغفل وتجد محن وابتلاءات وامتحانات ومشاكل متداخلة يكون مفتاح ذلك هو البصيرة الأخلاقيّة، بل حتى الإنسان العالم قد ينسى ولذلك التذكير بالوعظ الأخلاقي بالغ الأهميّة ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُتَنَفَّعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، فإنّ الوعظ يحتاج إليه الجميع، العالم والجاهل على حد سواء، لأنّه نوع من متنفّس للنفس، فالنفس قد تحتبس وقد تصل إلى درجة الانفجار، ولكن لما تأتي لها ببصيرة وحكمة أخلاقيّة يحدث لها فرج وراحة وإنقاذ، وهذا لا يختص بالنفس الفرديّة فقط، بل قد تكون أسرة عندها احتباس أخلاقي وتأتي لها بحكمة من الوحي وليس من حكم البشر فسوف يصبح لها متنفّس وعلاج لذلك الاحتباس أو المرض وليس علاجاً للأسرة فقط، بل حتى الأسرة المجتمعيّة فقد تكون هناك فتنة بين فئات مؤمنة وحينما تأتي لها بحكمة أخلاقيّة فحينئذ سوف تنزع فتيل الفتنة من جذورها، ولذلك قسّموا في البحث العقلي الحكمة إلى ثلاثة أقسام: حكمة المدن، وحكمة الأسرة، وحكمة الفرد.



(١) سورة الذاريات الآية ٥٥.

الثمرة الخامسة:

إمامة الجمعة والجماعة

لقد ورد الكثير من الأحاديث الوحيانية التي تؤكد الثواب الجزيل والأجر الكبير في صلاة الجمعة والجماعة لأنها مبعث لكثير من الخيرات وكونها توجب اجتماع المؤمنين وتقترب غالباً وفي كثير من الأحيان بالخطابة والوعظ وإرشاد الناس إلى الخير والتقوى والفضيلة والأخلاق وإلى التعاون فيما بينهم وحل مشاكلهم وتشجيعهم على تزويج عزابهم ومساعدتهم بعضهم لبعض وتحتوي على تعليم التوحيد والمعاد وفضائل النبي الأعظم ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام وغير ذلك مما هو محسوس في صلوات الجمعة والجماعة إلى هذا اليوم، وقد أشرنا إلى مدركها وحكمتها وأحكامها في كتاب (منار السائلين).

التفاته: يقول الكاتب المسيحي جرجي زيدان وهو لا يؤمن بنبينا كنبى لكن يعترف بعظمته كعظيم: "إنَّ نبي الإسلام كان في غاية الذكاء ويستدل لذلك بأنَّ الحكومة تقوم على أمرين: المال والرجال، وقد أقرَّ نبي الإسلام الزكاة لأجل توفير المال، كما أقرَّ صلاة الجماعة لأجل جمع الرجال"^(١).

أهميّة الجماعة: اهتم الإسلام بصلاة الجمعة والجماعة اهتماماً كبيراً حتى أنه جعلها علامة من علامات العدالة للإنسان المسلم، والمسلم المصلّي جماعة يعرف بالعدالة، وحرص على حضور الجماعة فهي قائمة حتى بعد موت الإمام في أثناء الصلاة أو ما أشبه الموت فأمر بتقديم أحدهم إماماً للجماعة وليتم الصلاة بهم إذا

(١) مقومات رجل الدين ص ٥٥، للفتية الراحل السيد محمد الشيرازي رحمته الله، واستقننا منه بعض البحوث المطروحة.

حدث حادث أثناء الصلاة.

فعلى طالب العلم أن يسعى لتزكية نفسه وترك ملذات الدنيا الدنية حتى يصح أن يقال عادل مؤمن، كما عليه أن يهتم بصلاة الجمعة والجماعة ويسعى إليها ويتواصل مع بيوت الله تعالى وعباده المؤمنين.

إنارة مهمة: الكثير من طلبة العلوم الدينية يقيمون في النجف الأشرف وذلك لانشغالهم بالدراسة الحوزوية، فينبغي عليهم خلال فترة الإقامة أن يختاروا من بينهم إماماً يصلي بهم صلاة الجماعة لما في ذلك من الأجر العظيم والفضل الكبير والأثر البالغ.

أمّا في حال النزول إلى أوطانهم فمن المناسب أن يختاروا مسجداً أو حسينية لأجل إقامة صلاة الجماعة، واستثمار الوقت في إعطاء الإرشادات الدينية.

قصة المقام: انعقد في مدينة القدس الشريفة ليلة المعراج عام ١٣٥٠هـ مؤتمراً إسلامياً لتدارس سبل التعاون في نشر الثقافة الإسلامية والدفاع عن البقاع المشرفة وقضايا أخرى ذات العلاقة بالأمة فدعي إليه كبار علماء المسلمين بما فيهم العلامة الشيخ كاشف الغطاء الكبير، فلمّا وصل الشيخ تقدّم الوجهاء الفلسطينيين والعلماء المشاركون إلى استقبال كاشف الغطاء وكان في مقدمتهم مفتي القدس، وذات ليلة طلب منه المفتي وكذلك مفتي نابلس أن يرتقي المنبر بعد صلاة المغرب وكان عدد الحاضرين يبلغ عشرين ألفاً امتدت صفوفهم إلى خارج المسجد^(١)، فوجئ الشيخ بهذا الطلب والإلحاح ولكنه رغم ذلك ارتجل أمام جمهور الحاضرين فافتتح خطبته بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ

(١) راجع طبقات أعلام الشيعة للعلامة المؤرخ الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمه الله.

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ^(١)، واسترسل في الحديث حول هذه الآية، ثم ربطه بالمواضيع التي من أجلها جاءت الدعوة إلى المؤتمر، وبعد أن أنهى خطبته التي سحرت المستمعين بحلاوة عبارتها وعمق دلالاتها طلبت منه لجنة المؤتمر وأكابر الموجودين أن يصلي بهم جماعة فاستجاب لهم الشيخ واقتدت به الألوف من تلك الجموع الغفيرة، وهو حدث عظيم في التاريخ الإسلامي وكذلك تركت خطابات الإمام كاشف الغطاء في المؤتمر أثراً عظيماً وبليغة قد حفرت في ذاكرة التاريخ السياسي الإسلامي للقضية الفلسطينية.

زبدة الكلام: لا شك أن العارف لمكانة إمامة الجمعة والجماعة والحضور فيهما يترك كل شيء لأجلهما، ويحاول استثمار كل فرصة لإقامتهما حتى لو كان الحاضرون عدة أنفار ولذلك نرى في الفقه الإسلامي أنه يجوز أن يكون نفر امرأة أو صبياً^(٢) ومن لطيف ما ينقل عن الميرزا الشيرازي رحمته الله أنه كان يقول: إذ لم يحضر إمام الجماعة إلى الصلاة فعلى المأمومين أن يذهبوا إلى تشيعه، كناية على لزوم حضور الإمام إلى الصلاة حتى في أشق أحواله ما خلا الموت طبعاً.



(١) سورة الإسراء الآية ١.

(٢) منهاج الصالحين للمرجع الأعلى السيد السيستاني رحمته الله ج ١ مسألة ٧٧٥.

الثمرة السادسة:

التدريس

اشتهر بين العلماء الأعلام أنه يلزم على طالب العلم أن يجعل الدرس عذراً لسائر الأشياء لا أن يجعل سائر الأشياء عذراً للدرس بمعنى: أنه لو سُئِلَ لماذا لم تحضر المجلس الفلاني أو الضيافة الفلانية أو السفر الكذائي؟ فالإجابة تكون وبشرف ورفعة رأس: لأنه كان عندي درس، وهذا كما يصح بالنسبة إلى الطالب يصح بالنسبة إلى المدرس أيضاً، بل صحته إلى المدرس أقوى لأنه يعطل نفسه ويعطل تلاميذه، بينما يعطل الأول نفسه فقط ويكون المتضرر هو بنفسه لا بنفسه وتلامذته، أما كيفية التدريس فذلك بعد أن استوعب الدرس جيداً فإنَّ التدريس بعد ذلك يوجب بالإضافة إلى تركيز الدرس وترسيخ المعلومات، إفاضتها، ونقلها للآخرين، فإنَّ (زكاة العلم أن يعلمه الناس)^(١)، فعلى طالب العلم أن يهتم بذلك ويختار له أسلوباً خاصاً لمعرفة درسه، ثمَّ إيصاله إلى الآخرين وهنا نذكر أهم الأمور التي لا بُدَّ من مراعاتها لأجل التدريس.

أولاً: (التوكل على الله) ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله أن يهديه، فإذا أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك)^(٢)، على الطالب أن يتوكل على الله تعالى ويفوض أمره إليه ولا يعتمد على الأسباب فيوكل إليها وتكون وبالأعلى عليه، ولا على أحد من خلق الله سبحانه

(١) عدة الداعي ص ٩٣ للشيخ الراحل ابن فهد الحلبي رحمته الله.

(٢) موسوعة العقائد الإسلامية ج ٢ ص ٢٢ للشيخ محمد الريشهري رحمته الله.

وتعالى، بل عليه أن يلقي مقاليد أموره إلى المولى عز وجل في دراسته وتدريسه وغيرها، ويظهر حينئذ من النفحات القدسيّة واللحظات الأنسيّة وهذا هو المطلوب.

ثانياً: أن لا ينتصب للتدريس حتى تكمل أهليته ويظهر استحقاقه لذلك على صفحات وجهه ونفحات لسانه وتشهد له به صلحاء مشايخه وأساتذته ففي الحديث النبوي الشريف: (المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور)^(١)، وقال بعض الفضلاء: من تصدى قبل أوانه فقد سعى إلى هوانه^(٢)، وأنشد بعضهم:

لا تطمحن إلى المراتب قبل أن تتكامل الأدوات والأسباب
إنّ الثمار تمر قبل بلوغها طعماً وهنّ إذا بلغن عذاب^(٣)

ثالثاً: أن لا يذل العلم فيذله لغير أهله، ويذهب به إلى مكان ينسب إلى من يتعلّمه منه وإن كان المتعلّم كبير القدر، بل يصون العلم عن ذلك كما صانه السلف وأخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة مع الحكام وغيرهم وأنشد الشاعر:

ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا محياه بالأطماع حتى تجهما^(٤)

رابعاً: أن يحترز من مخالفة أفعاله لأقواله وإن كانت على الوجه الشرعي مثل أن يُحرّم شيئاً ويفعله، أو يوجب شيئاً ويتركه، أو يندب إلى فعل شيء ولا يفعله، وإن كان فعله مطابقاً للشرع بحسب حاله فإنّ الأحكام الشرعيّة تختلف باختلاف

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ١٢٣ للعلامة المجلسي رحمه الله.

(٢) منية المريد ص ١٧٩ للشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي رحمه الله.

(٣) من أشعار الحسين بن علي الطغراني.

(٤) موسوعة مجلة المنار ج ١٨ ص ٧٨٩، والشعر للقاضي عبدالعزيز الجرجاني.

الأشخاص.

خامساً: زيادة حسن الخلق فيه والتواضع على الأمر المشترك وتتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس فإنَّ العالم الصالح في هذا الزمان والمدرس الفاهم بمنزلة النبي كما يكشف من بعض الأحاديث الشريفة فليعلم طالب العلم الذي يسعى للتدريس أنَّه علَّق في عنقه أمانة عظيمة وحمل أعباء من الدين ثقيلة فليجتهد في الدين جهده، وليبذل في التعليم جده، عسى أن يكون من الناصحين في عمله الفائزين به.

زبدة الكلام: عن مولانا صادق الحقائق عليه السلام أنَّه قال: (قرأتُ في كتاب علي عليه السلام أنَّ الله لم يأخذ على الجاهل عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال، لأنَّ العلم كان قبل الجهل)^(١)، فينبغي الاهتمام البالغ بالآيات القرآنيَّة الشريفة والأحاديث المباركة التي حفَّزتنا على طلب العلم ونشره وتدريسه وإلا فقد خسرنا ما علمناه لثبوت الحجَّة علينا.

قصة المقام: نقل آية الله السيد محمد علي الشيرازي دام ظلّه أنَّ والده المرجع الراحل السيد عبدالله الشيرازي رحمته الله قد اعتراه ذات ليلة بعد صلاة العشاء ضعف شديد إلى درجة لم تتحمله قدماه حتى استعان بنا في خروجه من السيارة إلى حجرته، لقد قلقتنا على حاله في البيت فأسرعنا إليه بأدوية الأعشاب وسقينا به بشيء من العسل لاستعادة قوته وقد دفعني حاله إلى أن أخبر الطلبة بأنَّ الدرس في هذه الليلة معطل بسبب تدهور صحَّة السيد الوالد وبعد دقائق حينما دخلت على والدي رأيته يستعد لإسباغ الوضوء فسألته بتعجب: لماذا تتوضأ يا والدي؟! قال: لأجل

(١) الكافي ج ١ ص ٤١.

الدرس، قلتُ: مع تدهور صحتك وضعف حالك كيف تدرّس؟! وإنّي أخبرت الطلبة بتعطيل الدرس هذه الليلة وهم رأوك هكذا فلا أعتقد أنّهم يأتون إلى الدرس، فعاتبني بشدة على هذا التصرف قائلاً: إنّ قلمي معطلتان عن الحركة وليس فكري معطلاً عن العمل ولا لساني ألكن أيضاً، أنا حتى اللحظة الأخيرة من عمري أدرس ولو مقدار كلمة واحدة هذه وظيفتي في أن أعلم ما تعلّمته ولو فرعاً فقهياً أو قاعدة أصولية، أنا مع ضعفي يجب أن ألقى درسي على الطلبة لكي أفهمهم أهميّة طلب العلم فالدرس والتدريس لا يعرفان الكهولة أو الشباب أو الضعف أو القوة، إنّ ما يأكله طلبة العلوم الدينيّة هو أموال الإمام الحجّة الموعود عليه السلام وذلك من أجل أن يدرسوا جيداً وبجدية واهتمام حقيقي، وليس مجرد إعلام حضور فالذين يحضرون من دون جدية واستيعاب فإنّهم يرتكبون محذورين:

المحذور الأول: أكلهم أموال الإمام المهدي عليه السلام.

والمحذور الآخر: هو إتلاف أوقاتهم.



الثمرات السابعة:

التأليف والتصنيف

وهو فن خاص، فبعد التزوّد من العلم والتعبئة المعرفيّة يحتاج الطالب أيضاً إلى الخبرة في كيفية بيان المطالب بفصاحة وبلاغة وتصويرها بصورة جميلة وواضحة وجاذبة يستطيع بها إقناع الناس واستهواءهم، ولكنه ليس بصعب ويمكن لكل أحد أن يبدأ به، ومن باب أولى أن يقوم طالب العلم بتأليف الكتب النافعة للدين والدنيا فإنّ الإسلام دين ودنيا معاً، وذلك كما قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ * وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا^(١)، أمّا أن يقتنع طالب العلم بإرشاد الناس في الأمور الدنيويّة فحسب أو يقتنع بإرشادهم في الأمور الدنيويّة فقط، فليس ذلك حسب الموازين الواردة في الآيات والروايات ولا وفق السيرة التي سبق عليها الفقهاء المؤلّفون.

(١) سورة البقرة الآيات ٢٠٠ - ٢٠٢.

أحاديث محفزة من عبق المعصومين والحكماء:

- ❖ قال الحبيب المصطفى ﷺ: (قيدوا العلم، قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته)^(١).
- ❖ وقال ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة تجري له، أو ولد صالح يدعو له)^(٢).
- ❖ وقال ﷺ: (من كتب عني علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم والحديث)^(٣).
- ❖ وقال ﷺ: (من مات وميراثه الدفاتر، والمحابر، وجبت له الجنة)^(٤).
- ❖ وقال ﷺ: (من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب)^(٥).
- ❖ وقال ﷺ: (المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات)^(٦).
- ❖ وقال ﷺ: (يجيئ الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام، أو كالجبال الرواسي، فيقول: يا رب أتى لي هذا ولم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الذي علّمته الناس يُعمل به من بعدك)^(٧).
- ❖ لقد قام العلماء بتصنيف مؤلفاتهم من أجل إتمام الغرض وإيصال المنفعة

(١) منية المريد ص ٣٤٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣.

(٣) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٦٦٣.

(٤) إرشاد القلوب ج ١ ص ١٧٦.

(٥) مستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٣٦٩.

(٦) وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٩٦.

(٧) بحار الأنوار ج ٢ ص ١٨.

للقرءاء، وقد قالوا: لا يصنف عالم عاقل إلا فيها وهي: إمّا شيء لم يُسبق إليه فيخترعه، أو أنّ شيئاً ناقصاً فيتمه، أو أنّ شيئاً مغلقاً يشرحه ويبيّنه، أو شيئاً طويلاً يختصره دون أن ينقص شيئاً من معانيه، أو شيئاً متفرّقاً يجمعه، أو شيئاً مختلطاً يرتبه، أو شيئاً أخطأ فيه مؤلفه فيصلّحه.

❖ تأسيس المكتبات - ولو المصغرة أو البيّتيّة - وتوزيع الكتب من أبرز مصداق الدال على الخير كفعله.

❖ من أعظم مصاديق الصدقة الجاريّة هو المساهمة والتبرع بطبع مؤلفات العلماء، ومصنفات الحكماء.

❖ بركة العلم إعارة الكتب.

❖ تكوين مكتبة مما يحتاج إليها من المصادر والكتب فإنّها آلة التحصيل مع الاعتناء بها وتنظيمها بشكل يسهل الاستفادة منها.

❖ من الأعمال المهمة للغاية تعويد أنفسنا - رجالاً ونساءً - على قراءة الكتب وتخصيص وقت لها.

❖ هناك آلاف من الكتب التي تنزل في الأسواق وبمواضيع متعددة وبترتيب متطور ولكن مع الأسف الشديد تفقد كل هذه الكتب من يطالعها وهذه ظاهرة خطيرة جداً لأنّ عجلة الزمن تتقدم بنا فلا بُدَّ أن نزداد فيها علماً ومعرفةً وليس أن نتقاعس ونترجع.

❖ إنّ الكتب تمثل المعارف البشريّة التي تعبى العقول بمزيد من الإدراك والتفكير والإبداع وتضعها في الموقع الصحيح والأفضل.

❖ إنّ عصرنا هذا هو عصر العلم والمعلومة و(الكتاب) وإنّ من غير الممكن اليوم لأيّ أمة أن تكون في مصاف الدول الصناعيّة الكبرى من غير تحسين

- السوية المعرفية لدى شعوبها، وإنَّ تنشئة الأجيال الجديدة على حب القراءة هي الخطوة الأولى والشاقة في هذا السبيل.
- ❖ إنَّ الكتاب من أئمن النتاجات البشرية وهو الكنز الذي يضم أضخم ثروات البشر إلّا وهي العلم والتحقيق.
- ❖ إنَّ الكتاب يمثل البوابة نحو عالم المعرفة والعلم الرحب والكتاب الجيد يمثل أحد أفضل وسائل الكمال الإنساني.
- ❖ إنَّ جميع المكتبات البشرية على مدى التاريخ العالمي المدون لهي بين التأليفات التي كتبت أو تكتب، إنَّ الذي لم يرتبط بعالم الكتاب الجميل والمتدفق بالحيوية لا شك أنَّه حُرِمَ من أهم منجزات البشرية، ومن أعظم المعارف الإلهية والإنسانية.
- ❖ إنَّها لخسارة كبرى لشعب لا يأنس أبناءه بالكتاب، وإنَّه لفوز عظيم لمن يأنس بالكتاب ويواصل الاستفادة منه.

الكتب والمطالعة عند الغرب:

- ❖ في عام ١٩٢٨م ألف جون برودس واتسن كتابه الشهير المسمى بـ (الرعاية النفسية للرضيع والطفل) ذلك الذي حقق أعلى المبيعات في ذلك الوقت حيث بيعت مئة ألف نسخة في أول شهرين من طرحه في الأسواق.
- ❖ كُتِبَ في كل عام حول نابليون بمعدل ألف كتاب حيث أجريت إحصائية لأجل تعداد الكتب المؤلفة حوله فكانت مائة ألف كتاب، وذلك بعد موته بمائة عام.
- ❖ لقد كتبوا حول غاندي إضافةً إلى الكتب المتفرقة موسوعة في ثلاثمائة مجلد.
- ❖ وقد كتب حول إقبال اللاهوري خمسة آلاف كتاب ومقال بمختلف اللغات.
- ❖ تمَّ ترجمة كتاب مؤسس الصين الشيوعية وزعيم الحزب الأحمر ماوتسي

- تونغ الذي يشرح فيه أسس الشيوعية بمائة لغة من اللغات المعروفة.
- ❖ هناك مؤلفة مسيحية تدعى آغا كريسستي قد ألّفت مائة وأربعة عشر كتاباً ترجمت إلى مائة وثلاث لغات وقد طبع منها أكثر من ملياري نسخة وكان من مجموع هذا المقدار ستمائة وخمسة ملايين كتاب باللغة الإنجليزية فقط.
- ❖ هناك مجلتان مسيحيتان أحدهما تطبع منها ثمانية عشر مليون نسخة في كل شهر، والأخرى تطبع منها أربعين مليون نسخة في كل شهر وذلك بلغات مختلفة.

أنواع القراءة:

هناك عدة طرق للقراءة والمطالعة وهي كما يلي:

- ١- **القراءة السريعة:** وتكون بقراءة الفهرس قراءةً فاحصةً ويختار القارئ من الفهرس ما يمس موضوعه وذوقه فيكون الهدف الأساس العنوان الذي يختاره.
- ٢- **القراءة العادية:** وفي هذه يقرأ المطالع الموضوعات التي يحددها ويقتبس بعض الاقتباسات منها.
- ٣- **القراءة العميقة:** وهي القراءة الممتازة والتي يقرأ فيها المطالع الموضوع بدقة ورُبما يقيّد قراءته حتى يعرف الموضوع بتفاصيله.

عبارات إرشادية:

من الأمور المهمة والخطوات الصحيحة التي لا بُدَّ أن يلتفت إليها القارئ هي الوسائل التشجيعية على القراءة والمطالعة وهي كما يلي:

- ١- مشاركة الآخرين في القراءة: وذلك عندما تبدأ بقراءة موضوع معين إقراءه بصوت عالٍ واشرك الآخر بتكملة البحث.
- ٢- الكتاب أجمل هدية: في ظل العزلة لا أنيس إلا الكتاب، لأنه هو الذي يعيد التوازن للحياة الاجتماعية، ومن أفضل الهدايا تقديم كتاب نافع كهدية لصديقك فإنه سيأتي اليوم الذي يرجع إليه في وحدته.
- ٣- تخصيص وقت للقراءة: عندما يخصص وقت ومكان للمطالعة ولو عشر دقائق باليوم ففي قابل الأيام ستزيد القراءة من حيث لا تشعر لأنه تعود على القراءة، وكذلك يحب مواصلة البحث والموضوع الذي يطالعه.
- ٤- اختيار الكتاب الجيد: في عالم السعة والأنواق المختلفة لا بُدَّ من اختيار الكتاب الذي يلئم مع ثقافة الشخص وما يستطيع أن يفهمه ويدركه.
- ٥- معرفة ترجمة المؤلف: أرى من الضروري معرفة حياة المؤلف فهي لا تقل أهميّة عن علم الرجال الذي يبحث عن أحوال الرواة، وذلك لعدة فوائد هي:
 - أ) اطمئنان القارئ لما يقرأ، وذلك بعد معرفته بأن كاتبه من ذوي الاختصاص، وليس مجهولاً أو متطفلاً على علم لم يدرسه، ولذلك شواهد بالإمكان البحث عنها.
 - ب) إضفاء العلميّة على الكتاب، واكتسابه الثقة والاعتماد، وذلك بالرجوع إليه والاقتباس منه.
 - ت) لكي لا يحصل الخلط بين الأسماء المتشابهة من الكُتّاب والمؤلفين، وبالتالي يحصل الاختلاف وتكثر الأقوال حول حياة المؤلف والحقبة الزمنية التي عاشها، والأفكار التي كان يعتقد بها.
- ٦- التردد على المكتبات ودور النشر: فليس كل ما عندك موجود عند الآخر

فكذلك العكس فهناك الكثير من الكتب في المكتبات العامة هي ليست بحوزتك، ثمَّ إنَّه كلما يمر الوقت فإنَّ هناك بحوث جديدة تُطرح في المؤلفات الحديثة مع لمسات جميلة يطرحها مؤلفها.

٧- أن لا يقرأ وهو مُجْهَد: فإنَّ هذه الحالة ستؤثّر في القوى العقليّة وستجعل من القراءة مجهدة أكثر ولا يحصل عن فائدة معيّنة.

الكتاب مادة جرميّة بنظر الطواغيت:

عند مجيء حزب البعث المجرم إلى الحكم سنة ١٩٦٨م بدأ بمنع تدريجي للكتاب ومطاردة العلماء والكتّاب والأدباء، وكان من أهم أعمال وزارة الأوقاف مصادرة الكتب وإتلافها، ومن أجل منع الناس وخصوصاً الشباب من قراءة الكتب فقد قام البعث بحملة اعتقالات في نهاية ١٩٧٣م وكان الهدف منها مصادرة الكتاب الموجود عندهم، وتطوّر الأمر إذ أصبحت أنواع كثيرة من الكتب تؤدي إلى الإعدام مثل: كتب الفيلسوف الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمته الله وكتب المرحوم العلامة الشيخ الأصفي رحمته الله وكتب يكون مؤلفها عالم إيراني وإن كان موضوعها ليس محظوراً في نظرهم.

ولهذا فقد أضطر الناس لإحراق مكتباتهم أو رميها في الأنهار أو القيام بدفنها، وقد شاهدت ثقة الأعلام سيدنا الجد (حفظه الله) قد جمع ما في حوزته من كتب ثمينة - خصوصاً كتب العارف العظيم السيد عبدالأعلى السبزواري رحمته الله حيث كان من مقلّديه آنذاك - وقد قام بخزنها في مكان قديم داخل الدار وذلك خوفاً من تفتيش أجهزة الأمن المستبدة، حتى أدى ذلك إلى إتلاف بعض الكتب نتيجة الأتربة والرطوبة وغيرها.

ولعل هذه الحقبة قد أثّرت سلباً على مجتمعنا العراقي إذ بقت تبعثها إلى اليوم حيث نرى العزوف الواضح من الأغلب - وليس الكل - عن القراءة واجتناب شراء الكتب وحفظها.

أملين بأن يأتي اليوم الذي يدرك فيه شبابنا الغوالي أهميّة الكتب وقيمة المكتبات وعمقها التاريخي وأثرها الثقافي.

المرجعية ونشر ثقافة الكتاب:

إنّ الثقافة المتنوعة من القضايا الحيائيّة للشعوب والأمم المتقدّمة والحاضن للعلوم والمعارف والأفكار المختلفة هي الكتب والمؤلّفات، ولكي يُحافظ عليها من الضياع والتلف لا بُدَّ أن يؤسس جواً ملائماً لها، ولذلك كانت المكتبة هي المكان المناسب، ونتيجة لحرص المرجعيّة الدينيّة على نشر ثقافة الكتاب وقراءته فقد أسس قدوة الأعلام الشيخ الطوسي رحمته مكتبته العامرة في بغداد حيث كان يسكن هناك قبل ألف سنة تقريباً، وعندما تعرّضت بغداد للهجمة الطائيّة من قبل المغول أدّت إلى إحراق مكتبته وتلف كتبها القيّمة، وبقي الاهتمام بالمكتبات قائم إلى أن جاء زعيم الحوزة السيد محسن الحكيم رحمته فحوّل ذلك المعلم إلى مشروع عام حيث أسس مكتبته في النجف الأشرف حيث ضمّت في طياتها أنواع الكتب والمجلات والصحف والمصادر، وأسّس فروعاً لها في مختلف مدن العراق، بل في دول العالم ورفدت المكتبات بأهمّات الكتب وبأنواع العلوم والمعارف وقد تركت أثراً بالغاً في صفوف الشباب آنذاك، وهكذا أسس العلامة الفذ الشيخ الأميني رحمته مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، وتعتبر المكتبة الأولى في ضم كتب المخطوطات.

كما وأسس المرحوم السيد الحيدري رحمته مكتبة الخلاني العامة عام ١٩٤٥م، وأسست مكتبات عامة بعدة أماكن وعلى خط سلفنا الصالح فقد قمنا بتأسيس مكتبة أهل البيت عليهم السلام العامة داخل مؤسسة أعلام التقى للثقافة الإسلامية في قضاء المهناوية عام ٢٠٠٨م لخلو المدينة من المكتبات العامة.

التأليف وكثرة وسائل الإعلام:

إنَّ التأليف من الأشياء المهمة جداً حتى في زمن كثرة وسائل الإعلام كالراديو والتلفزيون والانترنت والقنوات الفضائية والأجهزة المتطورة وما أشبه، فإنَّ كل واحد من هذه الوسائل له أهميته الخاصة إلى جانب أهمية الكتاب والمجلة والنشرة وما أشبه، بل حتى لو تُرك الكتاب المطبوع فالتأليف لا يترك إذ ينزل بملف كامل ضمن الأجهزة الإلكترونية، وقد اهتم بالتأليف كل أصحاب الأديان والمفكرين والترويج لثقافتهم ومبادئهم، كما ذكرنا سابقاً بعض الأمثلة في فقرة (الكتب والمطالعة عند الغرب).

ومن هنا لا بُدَّ من الاهتمام بالتأليف والإكثار من الكتب والكراسات والكتيبات والمقالات والإسراع في الطبع والنشر والتوزيع والتعميم، ونتذكر قول المولى إمام المتقين عليه السلام: (فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا)^(١)، علماً بأنَّ الغزو الثقافي والفكري هو أسرع نفوذاً، وأمض ألماء، وأسرع نفوذاً في الشعوب من الغزو العسكري والسياسي، فعلياً نحن طلبة العلوم أن لا نياس من قلة إمكاناتنا وكثرة إمكانات غيرنا، وأن لا يكون ذلك سبباً لتوقفنا أو تباطؤنا عن التأليف والتصنيف وعن الطبع والنشر، وذلك لأنَّ الله تعالى وعدنا العلو والتقدم

(١) ميزان الحكمة ج ١ ص ٥٦٢.

على غيرنا بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾^(١).

وقد ذكر المفسرون: أنه كان في زمن الحبيب المصطفى ﷺ أزمة حادة في العلم والثقافة وكانت نسبة الأمية نسبة عالية بحيث لم يكن في مكة من يستطيع الكتابة والقراءة إلا عشرة أشخاص فقط، وقد قام الرسول الأعظم ﷺ بتشجيع أهل العلم والمعرفة فأصبحت أمته من أفضل الأمم.

وينبغي علينا أن نتعاون في هذا المجال دعماً للحركة الدينية وإعلاءً لكلمة الحق ونصرة الدين الحنيف والمبادئ العظيمة.

نصائح التأليف:

هناك نصائح كثيرة في مجال التأليف والتصنيف ذكرها العلماء في محلها إلا أننا نذكر هذه النصائح المهمة:

أولاً: لا تخشى إلا الله تعالى إذا أردت أن تكتب عن أي موضوع بالخصوص حول ردِّ الشبهات فعليك أن تكتب بصراحة وبقوة حتى تظهر الحق وتوضح الحقيقة وتخرج الكثير من ظلمة الجهل والغموض إلى عالم النور.

ثانياً: أن تعين أمام شاخصك الجهة التي توجه إليها الخطاب من أي طبقة هي عند ذلك اكتب ما تريده ولا تفكر فيمن لا يوافقك من الطبقات الأخرى لأنك لا تكتب لهم فمثلاً: إذا أردت مخاطبة الشباب حدثهم بما يفهمونك ولا تهتم بالذين قد لا يرتاحون لكتاباتك لأنهم أساساً ليسوا جهة خطابك.

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٩.

ثالثاً: توسعة دائرة المعلومات الثقافية، فكلما اهتم المؤلف بالثقافة العامة كلما يكون كتابه قيماً ومرغوباً في الساحة العلميّة، وهدف آخر يصح أن نقوله إنَّ توسعة المعلومات هو اكتشاف حقائق أكثر وبيان أسرع إلى أذهان القراء^(١)، وقد قال أرباب الحكمة: "ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها: الكتاب يدل على عقل كاتبه، والرسول يدل على عقل مرسله، والهدية تدل على عقل مهديها"^(٢)، ومثل حامل عقليّة المتنوّرة عليه أن يكتب، فعن مولانا المرتضى رحمته الله قال: (العاقل لا يتكلّم إلاّ لحاجته وحجّته)^(٣)، أي لا يتكلّم ولا يكتب فضول الكلام وحشوه ولغوه، فتراه ناطقاً في حالين: إذا كان لديه دليل وبرهان أو إثبات لما يقول، وعندما يعبر عن نفسه فيما يريد.

زبدة الكلام: إنَّ في التّأليف والكتابة ثواب عظيم وأجر كبير، كما أنّه زكاة للعلم ومنفعة للخلق، ولعل هناك من يهتدي إلى طريق الحق والهدى بسبب قراءة كتاب واحد وبذلك يدخل في سلك التشيع الذي يهدف إحقاق الحق والدعوة إلى الله تعالى فإنّ هذا الفوز الساحق الذي فاز به أتباع أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم من المذاهب والأديان ما هو إلاّ ثمرة من تلك الأفكار الصحيحة التي اقتبست من الكتاب والسنة المطهرة.

(١) قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين ص ٧١.

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١١٤.

(٣) ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٤٣.

شبهة وردّها:

إذا كان للتأليف كل هذه الأهميّة والموقعيّة فلماذا لا نرى بعض الفقهاء ممن يُشهد لهم بالبنان ولديهم موسوعيّة في العلوم لم يشرعوا في التأليف والكتابة؟!!

والجواب بإيجاز: إنّ الفقيه الذي جُمعت فيه شروط المرجعيّة كانت نتاجاً لجهود كبيرة بذلها سواءً في الجانب المعنوي من الالتزام بالعبادات الكثيرة وتزكية النفس ومخالفة الهوى، وسواءً في الجانب العلمي في تحصيل العلوم وبذل الجهد في استنباط الأحكام الشرعيّة من أدلتها التفصيليّة، وكل ذلك يحتاج إلى وقت طويل، مع كثرة الانشغالات الحياتيّة وتنوّعها، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ الفقيه لا يشرع بالتأليف إلّا لوجود المقتضي والحاجة الفعلية للكتابة، وقد يرى بعضهم عدم الحاجة لذلك إذ يكفي بغيره من الأعلام الذين تصدّوا لكل شاردة وواردة فهذا استغنى بأمثاله، وانشغل بمجال علمي آخر.

قصص في المقام:

ولأهميّة التأليف فإنّي أحببت إدراج مجموعة من القصص التي تحثنا جميعاً على اقتناء الكتب ومطالعتها وإنصاف علمائنا بالاستفادة من جهودهم العلميّة لكي نقوم بنشرها من خلال ما ذكرنا من ثمار ومنها التأليف والتصنيف، ولا يخفى بأنّي بعد مطالعة هذه القصص وقراءة ما سلف من الآيات والروايات صرت أعشق القراءة والكتابة حتى ولو كنت في حالة سفر إذ أصبح معي كتاباً - ولو صغيراً - بل أخذ أكثر من مصدر إذا كانت سفرتي لأيام.

❖ الطبرسي والبيان:

لما بلغ العلامة الطبرسي رحمته الله سن الكهولة أصابته السكتة القلبية فأخذه و غسلوه وكفنوه ثم شيعوه إلى قبره ودفنوه، ثم طينوا عليه القبر وانصرفوا وفي الليل أفاق الطبرسي من غشيته وعاد قلبه إلى الخفقان بقدرة الله تعالى فنظر حوله فوجد ظلمة دامسة ولمس الجدار بأصابعه فعرف أنه في القبر فبدأ يصيح ويعول ولكن لا أحد يسمعه، ثم حاول أن يحفر الجدار بأظافره فلم يستطع، فجلس يدعو الله ويتوسل إليه أن ينقذه مما هو فيه ونذر على نفسه إن أخرجته الله من القبر أن يؤلف كتاباً كبيراً في تفسير القرآن وتمت إرادة الله حين جاء في تلك الليلة أحد النباشين يريد أن يحفر القبر ليسرق كفن الشيخ الذي كان ثميناً وكان النباش قد أحضر معه معولاً فبدأ يحفر في القبر حتى صنع فجوة وحين مد يده ليدخل وإذا بيد تمسكه من الداخل، إنها يد الطبرسي الذي استجاب الله دعاءه، فذعر السارق وبدأ يصرخ ويولول فطمأنه الطبرسي بأنه حي وأنه لا لزوم للخوف وطلب منه أن يوصله إلى بيته مقابل جائزة كبيرة فلفه النباش بالكفن وحمله على ظهره حتى أتى منزله في الليل فدق عليهم الباب فاستغربوا مجيء شخص في ذلك الوقت، فخرجت زوجة الطبرسي تسأل: من الطارق؟ فقال لها النباش: خذي زوجك إنه حي، قالت: أين هو؟ قال: معي، فلما سمعت المرأة بذلك غشي عليها وارتمت على الأرض، ثم أدخلوا الطبرسي وألبسوه، ثم أعطى الطبرسي النباش الأكفان ووهب له مالاً كثيراً وتاب النباش على يده وعاهده أن لا يعود إلى فعلته ومنذ ذلك الوقت لم يخرج الطبرسي من داره حتى وفى بنذره وشرع في تأليف مجمع البيان في تفسير القرآن.

❖ البلاغي ومؤلفاته:

عرف آية الله الشيخ جواد البلاغي رحمته الله بمؤلفاته التي ناقش فيها الماديين واليهود والنصارى، وهو بهذه الحالة كان يعيش غاية الفقر والحاجة والغريب أنه حينما أراد أن يطبع مؤلفاته لم يكن لديه من المال شيء فباع بيته وطبع مؤلفاته بثمنه.

❖ المستنبط والقطرة:

ينقل السيد علي نجل العلامة المستنبط رحمته الله بعد تأليف الجزء الأول من كتاب القطرة من بحار مناقب النبي صلى الله عليه وآله والعترة عليهم السلام رأى في عالم الرؤيا أنه مات ورأسه على ركة أمه الزهراء عليها السلام فتعجب من هذه الحالة الدالة على علو مقامه! وسأل في نفسه في عالم الرؤيا لأي شيء وصلت إلى هذا المقام؟! فلما خطر ذلك على باله أجابته سيدة نساء العالمين عليها السلام: هذا جزاء من ألف كتاب القطرة.

❖ النراقي وجامع السعادات:

لما جاء العالم الكبير الشيخ محمد مهدي النراقي رحمته الله لزيارة العتبات المقدسة في العراق وعند وصوله إلى النجف الأشرف زاره جمع من العلماء آنذاك إلا عالم واحد وهو العالم الكبير السيد محمد مهدي بحر العلوم رحمته الله، ولمّا رأى الشيخ النراقي أن السيد بحر العلوم لم يزره مع أنه عادة القادم يُزار، قرر الذهاب إليه ولكن السيد لم يعتن بالشيخ بما يناسبه، ومن جانب آخر وحسب العادة كان المفروض أن يردّ السيد بحر العلوم زيارة الشيخ النراقي ويزوره في بيته ولكنه لم يردّ الزيارة، فجاء إليه الشيخ مرة ثانية ولم يعتن به السيد كذلك، وهكذا لم يردّ

السيد الزيارة لكن النراقي جاءه مرة ثالثة، فلمّا وصل إلى باب بيته أخبروا السيد بحر العلوم أنّ الشيخ النراقي بالباب فركض السيد حافياً إلى الباب فاستقبله استقبالاً حاراً واحتضنه وقبله وجاء به إلى صدر المجلس وأخذ يحترمه احتراماً كبيراً، ثمّ توجه السيد نحو الشيخ قائلاً: أنا قرأت كتابك (جامع السعادات) من أوله إلى آخره ورأيت كتاباً جيداً في الأخلاق فأردت أن أعرف هل فعلك مطابق لقولك؟ فقامت بهذا الاختبار فوجدت أنّ فعلك كقولك تماماً.

❖ السبزواري والمواهب:

رأى السيد السبزواري رحمته الله جده المصطفى رحمته الله في عالم الرؤيا وقد أعطاه نسخة من المصحف الشريف قائلاً له: (خذ مواهب الرحمن) وبناءً على تلك الرؤيا المباركة سمى تفسيره الجليل بهذا الاسم، ورأى أحد المؤمنين في الرؤيا سيدنا العارف رحمته الله وهو في أحسن حال وطلب منه أن يبين له ما جرى عليه في الليلة الأولى من دفنه، فقال: كنت جالساً في غرفتي فدخل أمير المؤمنين وكانت مؤلّفاتي حولي وأخذ واحداً منها فورّقه وتصفّحه فقال: نعم ما كتبت^(١).

❖ السبزواري والمهذب:

أصيب العالم الكبير السيد عبدالأعلى السبزواري رحمته الله بأزمة قلبيةّة فجاءوا إليه بطبيب وبعد فحصه قال له الطبيب: أنت تعاني من أزمة قلبيةّة ويجب أن تُنقل إلى المستشفى فوراً فإنّ وضعك خطير جداً، فرفض السيد ذلك وأخذ يتوسل بالإمام الصادق عليه السلام وقال: إذا نجوت من هذه الأزمة القلبيةّة عليّ أن أكتب في فقهكم، فنام

(١) جمال السالكين ص ٢٤.

تلك الليلة واستيقظ في الصباح ورأى نفسه في صحّة جيدة ولم تكن هناك آثار المرض، فعندما فحصه الطبيب مرة أخرى لم يرَ أي أثر للمرض، فتعجب الطبيب! وقال: ما الذي فعلت؟! قال السيد: ذهبت إلى باب الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وتوسلت به، فقال الطبيب: نعم؛ هذا بالغيب يحل لكن بالطب لا يحل، ثمّ وفي السيد العارف عليه السلام نذره وكتب في الفقه ثلاثين مجلداً من أول كتاب الطهارة إلى آخر كتاب الديات وسماه بـ (مذهب الأحكام في مسائل الحلال والحرام).

❖ القزويني وكتابه:

يقال أنّ السيد محمد كاظم القزويني عليه السلام قد نذر لله تعالى إن نجا من حكم الإعدام في سجن البعث يكتب عن حياة الزهراء عليها السلام وتقبل الله نذره إذ صدر حكم ببراءته صباح اليوم الثاني فوفى السيد نذره بعد خروجه من السجن فكتب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد).

يقول أحدهم: التقيت بأستاذة جامعة من أهل تونس قالت: حينما قرأت كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد إلى اللحد راجعت مصادر كتب أهل السنّة التي نقل عنها المؤلف فوجدتها دقيقة وصحيحة مطابقة للأصل فاقتنعت أثر ذلك بالحق الذي تجلّى أمامي واعتنقت مذهب التشيع.

❖ القمي والمنازل:

عندما ألف الشيخ عباس القمي عليه السلام كتابه منازل الآخرة وقع الكتاب بيد أحد خطباء قم، فكان يقرأ فيه لمستمعيه وكان والد القمي ممن تأثر به فجاء يوماً لولده

قائلاً: يا شيخ عباس ليتك تصير مثل الشيخ الخطيب وتقرأ هذا الكتاب الذي قرأ لنا منه، فأراد الشيخ أن يقول إنه من مؤلفاته لكنه امتنع ليحافظ على إخلاصه، ويُنقل أنه سافر مع جماعة إلى سوريا، فكان في سفره دائماً منكباً على التأليف والمطالعة، حتى أن أصحابه يخرجون للتنزه وكانوا يصرون عليه لمرافقتهم، لكنه يأبى ذلك، بل كان يسهر الليل للمطالعة والتأليف حين كان ينام الآخرين.

❖ المؤلفون وحوض الماء:

ينقل العالم الراحل السيد محمد الشيرازي رحمته الله في كتاب له: رؤيا حول الأموات المدفونين في صحن مولانا سيد الشهداء عليه السلام وأنه كان لكل واحد منهم حنفية ماء مصدرها من الضريح المقدس وكان الناس يأتون ويشربون من ذلك الماء ويتبركون به إلا شخص واحد من المدفونين فإنه لم يكن لديه حنفية ماء، فقال للإمام الحسين عليه السلام لماذا لا يوجد عنده حوض ماء؟ فقال له الإمام لأنك لم تؤلف وهم ألقوا، فكان الماء كان العلم، فالعلم الذي أفاضه أولئك الموتى تجسد بصورة ماء.

❖ الشيرازي وكتابه:

عندما كان السيد الشهيد حسن الشيرازي رحمته الله في سجون البعث المجرم وتحت التعذيب الشديد توجه إلى الإمام المهدي عليه السلام ليشفع له على النجاة من التعذيب ومن هذه الشدة والبلية، وقد نوى بأنه إذا نجى من محنته سيكتب بحق كلمات وزيارات وأدعية الإمام المهدي عليه السلام وعاهد المولى على ذلك، ومرت الأشهر حتى فرج الله عنه، بعد أيام من خروجه رأى أحد المؤمنين في عالم الرؤيا شخصاً نورانياً فقال

له: قل للسيد حسن أنَّ الإمام المهدي يطالبك بتنفيذ ما عاهدته به، فعزم على كتابة الكتاب فجمع المصادر والكتب وأنجزه فيما بعد.

❖ التاجر والكتاب:

نقل وكيل أحد التجار في طهران بأنَّه كان يسافر لأوروبا لأغراض تجارية وفي إحدى سفراته يقول: أخذت معي كتاباً كان قد أعطانيه السيد محمد مهدي الشيرازي حول الإسلام فأهديت الكتاب إلى امرأة كانت تعمل في نفس الشركة التي كنت أتعامل معها فلم يمضي يوم على قراءتها للكتاب حتى اعتنقت الإسلام.

❖ النجفي والجواهر:

عهد المجتهد الكبير الشيخ محمد حسن النجفي رحمته الله على نفسه أن يكتب كل ليلة قسطاً من كتابه الفقهي الاستدلالي (جواهر الكلام) ففي تلك الليلة التي مات فيها ابنه العزيز حضر جنازته وبيده قلمه وأوراقه يكتب أسطراً من الكتاب ودموعه منهمة على لحيته البيضاء.

❖ الرجل والجواهر:

ظن أحدهم بالعالم الكبير الشيخ محمد حسن الجواهري رحمته الله ظناً بالسوء، ولكنه في الليل رأى في عالم الرؤيا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه فأعرض بوجهه عنه، فقال: أنا من شيعتك، أنا قادم لزيارتك لماذا تعرض عني؟ فقال: لماذا فعلت هكذا مع وكيلي؟ اذهب واعتذر منه، وبالفعل جاء إلى الشيخ وقصَّ عليه الرؤيا ثم اعتذر منه وذهب وفي الليلة الثانية رأى مولانا سيد الأوصياء عليه السلام في المنام وسلم على الإمام فردَّ عليه وتبسم في وجهه وقال له: أحسنت على ما صنعت ولكن ليس

في صحيفتك الجواهر! فاستيقظ الرجل ولم يفهم شيئاً من قول الإمام عليه السلام فجاء إلى الشيخ ثانياً وقص عليه الرؤيا، فقال له: هذه الرؤيا صادقة إنني قد ألّفت كتاب الجواهر - وهي موسوعة فقهية استدلالية تقع في أكثر من أربعين مجلداً - ولكن لا أملك مالا لطبعها فأخذ الرجل الكتاب وقام بطبعه.

❖ الطهراني وكتبه:

كان العالم الكبير الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمته الله لا يتناول العشاء لمدة أربعين عاماً كي يقوى ولا يصيبه النعاس ليبقى يقظاً ليؤلف ويكتب ويطلع، وعندما كان في سامراء يدخل المكتبة ويبقى فيها أسبوعاً أو أكثر بلياليه وبما أن المكتبة لا تبقى مفتوحة ليلاً فكان يأخذ طعامه وشرابه معه وإذا حل الليل أقفل مدير المكتبة عليه الباب، فيبقى مسجوناً فيها حتى يرجع المسؤول في الغد أو بعد يومين، فيتاح لشيخنا الراحل الخروج إذا أراد.

وقد ذكر العالم الكبير السيد الخوئي رحمته الله أنه كان مع الشيخ الطهراني في سفر فيقول: اجتزنا جسراً متكسراً فوق الأثاث في الماء ومن ضمن الأثاث كانت هناك كتب فرأيت الشيخ آغا بزرك بذل ما بوسعه لتخليص الكتب من الغرق.

ومن شدة تعلقه وحبه بكتبه وروحه التي كانت ولا زالت تحوم في مكتبته أوصى بدفنه فيها ونفذت الوصية ودفن في سرداب المكتبة^(١).

(١) نابغة التاريخ ص ٣٤.

❖ الأميني والغدير:

يقول العلامة الأميني رحمته الله: حينما كنت أكتب الغدير احتجت إلى كتاب (الصراط المستقيم) تأليف زين الدين العاملي وكان كتاباً مخطوطاً بأيدي أشخاص معدودين فسمعت أن نسخة منه موجودة عند أحد الأشخاص في النجف الأشرف، فذات ليلة وفي أول وقت المغرب رأيته واقفاً مع بعض أصدقائه في صحن الحرم ودنوت منه وبعد السلام ذكرت له حاجتي للكتاب مجرد مطالعة لأنقل منه في كتابنا الغدير ما ذكره المؤلف من فضائل الإمام علي عليه السلام والعجيب أن الرجل فاجئني بالاعتذار وهو أمر لم أكن أتوقعه، قلت: إن لم تعطني إياه استعارة اسمح لي أن أتيك منزلك كل يوم في ساعة معينة وأطالع في الكتاب ولكنه رفض، قلت: أجلس على الأرض في الممر أو خارج المنزل بحضورك إن خفت على الكتاب أو المزاحمة إلا أنه قال بصلافة أكثر: غير ممكن وهيهات أن يقع نظرك على الكتاب فتأثرت بشدة ولكن ليس من تصرفه الجاهلي، بل كان تأثري لشدة مظلومية سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام حيث أن مثل هؤلاء الجهلة بؤر التخلف والرزيلة يدعون التشيع لمثل إمام المتقين عليه السلام، فتركته ووقفت أمام الضريح مجهشاً بالبكاء وبينما أحدث الإمام إذ خطر في قلبي أن أذهب إلى كربلاء غداً في الصباح، جئت إلى البيت، وهكذا خرجت صباحاً فذهبت إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام فرأيت هناك أحد العلماء، تصافحنا بحرارة ثم قال: ما سبب مجيئك إلى كربلاء وسط الأسبوع؟ قلت: جئت لحاجة، قال: أريد أن أطلب منك أمراً؟ قلت: تفضل، قال: ورثت من المرحوم والدي كمية من الكتب النفيسة لا أستفيد منها في الوقت الحاضر شرفنا إلى المنزل وخذ ما ينفعك منها إلى أي وقت تشاء، قلت: جزاك الله خيراً فذهبت ووضع الكتب بين يدي وكانت في طليعتها نسخة من الكتاب الذي أريده ما أن وقع

نظري عليه وأخذته بيدي حتى انهمرت دموعي بغزارة فسألني عن سبب بكائي فحكيت له القصة فبكى هو أيضاً، وهكذا أخذت الكتاب واستفدت منه.

❖ الحاكم والغدير:

لما خرج كتاب الغدير إلى الناس، انبرى بعض علماء العامة إلى الطعن فيه فجاؤوا إلى حاكم بغداد آنذاك وقالوا له: إِنَّ كتاب الغدير خطير جداً ويجب أن يُحرق، كما يجب أن يُسجن مؤلفه ويُقتل، فقال الحاكم: احضروا لي الكتاب حتى أراه، فلا نحكم على غائب، فأحضروا له الموسوعة فطالعها، فلمّا جاءوا إليه فيمّا بعد يستمعوا رأيّه وليأخذوا حكمه باعتقال الشيخ الأميني وسجنه، لكن الحاكم لم يقل شيئاً وهكذا تردّدوا عليه لكنه لم يقل شيئاً ومضت مدة وهم ينتظرون الجواب والحكم إلى أن قالوا: ما هو الجواب؟ فقال الحاكم: أنا مستعد لأن أفعل كل ما تشيرون إليه عليّ فأنا مستعد لأحرق كتاب الغدير وأعتقل العلامة الأميني، بل وأقتله أيضاً ولكن بشرط واحد قالوا: وما هو الشرط؟ قال: أن أحرق جميع موسوعات الحديث التي عندكم والموسوعات التفسيرية والتاريخية التي لديكم، فقالوا له: لماذا؟ قال: لأنّ الغدير لم يأتي بشيء من نفسه، بل اعتمد على هذه الكتب، فإذا وجب أن يُحرق كتاب الغدير فإنّ جميع هذه الكتب يجب أن تُحرق، فسكتوا ولم يكن لهم جواب بعد ذلك.

❖ الحاكم والمراجعات:

كان هناك تاجراً تربطه علاقة مع حاكم إحدى الدول، وكان الحاكم معروفاً بتشدهد ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام في بلده، وفي إحدى الأيام أعطى التاجر للحاكم كتاب المراجعات، وبعد أيام من إعطائه الكتاب لاحظ تغييراً في تعامله مع الشيعة

فحقق عن الموضوع فتبين أنه بالفعل هذا التغيير حصل على أثر كتاب المراجعات، حتى أن الحاكم أمر بأن يصل صوت مجالس العزاء عبر المكبرات إلى بيته حيث كان يمنع ذلك من قبل.

❖ الشاب والمراجعات:

في إحدى الدول كان شاباً شيعياً يعمل في محل تجارة، فكان أحد الشباب من تلك الدولة يسخر منه ومن عقيدته لكونه شيعياً، فتوجه إليه الشيعي وقال: إنَّ جواب كل كلامك موجود في كتاب عندنا يقال له المراجعات، وبعد فترة حصل هذا الشاب على الكتاب وبدأ يقرأه من أول الليل حتى الفجر، فعلم أن الحق مع مدرسة أهل البيت عليه السلام فاعتنق مذهب الإمامية بفضل كتاب المراجعات.

❖ الصدر والمطالعة:

سأل أحد تلاميذ السيد الشهيد محمد باقر الصدر رحمته الله بقوله: في اليوم واللييلة كم ساعة تطالعون؟ فأجاب السيد: لا تسألني هكذا، ولكن اسألني بشكل آخر قل لي في اليوم واللييلة كم ساعة كنتم مع الكتاب؟ قال له: ما الفرق بين السؤالين؟ قال: إذا سألتني كم ساعة تطالع؟ أقول لك أطالع عشر ساعات أو ثماني ساعات ولكن إذا سألتني كم ساعة كنت مع الكتاب؟ أقول لك: ما دمت مستيقظاً وغير نائم فأنا مع الكتاب، كيف؟ عندما أسير في الشارع أتأمل مسألة أريد حلّها وعندما أقف على القصاب ففي ذهني مسألة أحاول حلّها وعندما أجلس على الطعام للأكل ففي ذهني مسألة أريد حلّها وعندما أستلقي على الفراش للنوم ففي ذهني مسألة أريد حلّها إذن كنت دائماً مع الكتاب.

❖ الصدر وكتابه:

يقول السيد محمد صادق الصدر رحمته الله - الذي كان رئيس التمييز الشرعي في بغداد - عند تأليفه كتاباً أبان الحرب العالمية الثانية حول حياة الإمام علي عليه السلام كتبت سبعين بالمائة من الكتاب ثم فكرت في كيفية طباعته إذ لم أكن أملك المال اللازم لذلك وبسبب الحرب فإن أسعار الطباعة كانت خيالية، جمعت كل الكتب والمصادر الموجودة لدي ووضعتها في المكتبة وقررت اعتزال الكتابة، يقول: فجاءت زوجتي فسألت عن السبب؟ فقلت: أنا تخلّيت قالت: لماذا؟ قلت: فرضاً إذا كتبت الكتاب فمن الذي يدفع تكاليف طباعته؟ وأنا لا أملك المال، يقول: ذهبت زوجتي ثم عادت وهي تحمل معها ما تملك من الذهب الذي جمعته وقالت: خذ هذا الذهب وبعه واطبع بثمانه الكتاب، قلت: لا لن أفعل ذلك، يقول: ذهبت المرأة وبعد مضي يومين جاءت وهي تحمل كمية كبيرة من الأموال وقالت: لقد بعت الذهب كله وهذا المال لك اطبع به الكتاب، وبذلك وضعتني أمام الأمر الواقع فأخذت المال وأكملت كتابة الكتاب ثم قدّمته للطباعة ونزل الكتاب إلى الأسواق وتكرر طبعه وهو من الكتب النافعة.

❖ فرهاد والقمقام:

ذات مرة جلس جمع من أبناء الملوك يتفاخرون بينهم، هذا يقول: لي مبلغ كذا في بنك بسويسرا، والآخر يقول: لي مبلغ كذا في بنك ببريطانيا، والثالث يقول: لي كذا في بنك بلجيكا وهكذا، والأمير فرهاد ميرزا القاجاري ساكت لا يتكلم فقالوا له: لماذا أنت ساكت؟ قال: إنّ لي رصيدين في بنكين أحدهما: كتاب القمقام الزخار والصمصام البتار في مقتل في بنك الإمام الحسين عليه السلام، والثاني: صحن الكاظمية

في بنك الإمام الكاظم عليه السلام، فسكت كل أولئك الأمراء.

❖ الشاب وكتابه:

ألف أحد الشباب كتاباً عن أمير المؤمنين عليه السلام وحيث كان من أهل الكوفة ذات الطابع الشيعي المطلق فقد التقى عدداً من شخصيات المدينة وعرض عليهم كتابه فوقع منهم جميعاً موقع القبول ثم كشف لهم عن نيته في نشر هذا الكتاب ولم يكن في ذلك الزمان مطابع كما هي الآن لتكون عملية النشر عملية يسيرة وإنما كان الاستنساخ باليد أو القراءة على أسماع الناس هو الطريقة لنشر الكتب فاقترح عدد من الشخصيات على المؤلف أن لا يخرج به من العراق وأن يكتفي بنشره في مدنه نظراً لوجود النواصب وأعداء الشيعة خارج العراق، ولكنه سألهم عن شر الأماكن وأخطرها عداءً فقليل له بأن أسوء المناطق أصفهان آنذاك معروفة بعدائها لأهل البيت عليهم السلام فحزم الشاب عدة السفر واتجه إلى أصفهان وحينما دخلها ذهب إلى أحد مساجدها وأقام فيه مدة وبدأ منذ يومه الأول يدعو إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام إذ كان يتحين الفرصة بعد انتهاء الصلاة ليتوجه إلى القلة القليلة الباقية في المسجد فيبدأ حديثه معهم وأستمر في هذه المهمة أياماً وأياماً حتى أقنع مجموعة من المصلين باعتناق مذهب التشيع، ولكن خبره بلغ إلى حاكم المدينة الذي اعتقله وقتله ومنذ ذاك الحين انتشر التشيع في أصفهان وتحولت المدينة إلى مركز مهم لأتباع أهل البيت عليهم السلام.



الثمرّة الثامنة:

التأسيس

وهو عبارة عن تأسيس المشاريع الخيريّة ذات النفع العام كمؤسسة اجتماعيّة أو صحّيّة وغير ذلك.

التفاته: إنّ أغلب طلبة العلوم الدينيّة لا يملكون المال الكثير فكيف يستطيعون تأسيس أمثال هذه المشاريع الكبيرة والمكلفة بنفس الوقت؟ فبالإمكان أن يقوم طالب العلم بتأسيس مكتبة عامة ويجلب لها الكتب القيمة وتوضع في مسجد أو حسينيّة أو مكان عام في مدينته، وكذلك يستطيع أن يؤسس مدرسة دينيّة يدعو إليها الشباب والفتية لتدريسهم أهم الأمور الشرعيّة والعقائديّة وخاصة في العطل الصيفيّة، ويمكنه أن يؤسس موكب حُسيني يهدف من وراءه خدمة أهل البيت عليه السلام وإحياء شعائرهم وخدمة زوارهم وهكذا.

الاستشارة رمز التقدم: ينبغي لكل طالب علم أن يستشير أهل الفن والخبرة والاختصاص وأهل الاطلاع والبصيرة حول كيفية عمله في التأليف والتدريس والتأسيس والمنبر، كما أنّه ينبغي لكل شاب مسلم بصورة عامة أن يستشير في عمله وأن يطبّق النصيحة في حياته.

ثمار العمل:

- ١ - التقرب إلى الله سبحانه وتعالى في إقامة المشروع الذي قام به مؤسسه.
- ٢ - يعد دفاعاً عن الدين فبناء المؤسسات وخاصة المدارس ومراكز العلم ونحو ذلك من أهم ما يهتم به الطالب الإسلامي لأنّها جزء من عمله وتخصصه.

٣- تعتبر المؤسسات من الاتجاهات التغيريّة لواقع الجهل وكسب الكثير من أبناء المجتمع إلى حصانة العلم.

٤- تشجيع الناس إلى الدخول في هذه المؤسسات المباركة وارتباطهم بثقافة الإسلام.

زبدة الكلام: إنّ بناء المساجد والحسينيّات والمدارس والمكتبات والمواكب وغير ذلك مما ينفع المؤمنين في دينهم ودنياهم، وكذلك هو أبرز مصداق للصدقة الجارية التي يبقى ثوابها.

قصة المقام: يقول أحد علمائنا الكبار: قصّ عليّ أحد الأصدقاء من رجال الدين الذين ذهبوا إلى شمال العراق للتبليغ ما يلي: قال: ذهبت إلى كردستان العراق لإلقاء المحاضرات في حسينيّة الرسول الأعظم ﷺ في شهر رمضان المبارك وذلك في أيام محنة العراق والحضر الاقتصادي واحتياج الناس إلى لقمة الخبز، وفي هذه الظروف القاسية والصعبة لفت نظري في يوم من الأيام وأنا في طريقي إلى الحسينيّة اجتماع من الناس قد علا الضوضاء من بينهم فدنوت نحوهم لأرى ما الخبر وإذا بي أرى في وسطهم قسّاً من قساوسة المسيح وإلى جنبه عربة مليئة بالكتب وهو يقدّم لكل واحد من الذين التفوا حوله كتاباً من كتب التبشير بالمسيحيّة ويقدّم معه مائة دولار والناس منقضون عليه ويأخذون ما يعطيهم بتلف حتى نفذت الكتب ورجع القس إلى محله.

والملفت للنظر أنّ هذا المال الكثير وهذا المشروع الواسع الغرض منه خدمة دينهم وإنّ كان الدين الذي يعتقدون به باطلاً.

الثمرة التاسعة:

قضاء الحوائج

من سمات طالب العلم قضاء حوائج الناس والسعي في خدمتهم وكل هذا المجهود الذي يقوم به العلماء الأعلام والجماعة الناشطة ما هو إلا خدمة للدين والمجتمع فإن طبع الرسالة العملية وتأليف الكتب وتقديم البحوث الثقافية هي خدمة كبيرة للمجتمع المسلم، وقد أكد الإسلام الحنيف على السعي في قضاء الحاجات ورغب على ذلك بشدة، فعن مولانا الصادق عليه السلام قال: (ما من مؤمن بذل جأه لأخيه المؤمن إلا حرم الله وجهه على النار، ولم يمسه قتر ولا ذلة يوم القيامة، وأيما مؤمن بذل بجأه على أخيه المؤمن وهو أوجه جأهاً منه إلا مسه قتر وذلة في الدنيا والآخرة)^(١).

التفاته جميلة: خدمة الناس وقضاء حوائجهم من أهم مقومات طالب العلم في حركته الإصلاحية ونهضته الفكرية فإن الناس لهم حوائج ومن لم يعطهم حاجاتهم لا يلتفون حوله وإن عرفوا أن الحق معه - إلا القليل القليل - ولذا قال المولى عز وجل: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٢) ومن الواضح أن ﴿أَطْعَمَهُمْ﴾ إنما جاء به لقوله تعالى: ﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ﴾ الأنسب بالإطعام وإلا فالأكساء والمسكن والدواء وغير ذلك أيضاً هي من حاجات الإنسان الأساسية قال سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ

(١) ميزان الحكمة ج ١ ص ٧٠٢.

(٢) سورة قريش الآيات ٣ - ٤.

حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ^(١) أَمَا أَنْ تَقُول: إِنِّي أريد إصلاح الآخرة فقط فلتعلم أَنَّ الناس لا يلتفتون حولك فلا تصل إلى الهدف المنشود وحتى أَنَّ النبي الأعظم ﷺ لَمَّا أراد جمع جماعة من قبيلته ليبلغهم الرسالة هياً لهم الطعام، فمن المناسب لطالب العلم أَنْ يُسَخِّرَ ما يملك من قلم أو قدم أو لسان أو هاتف أو سيارة أو مكتب وغيره خدمةً للمؤمنين.

زبدة الكلام: إِنَّ الذي يهتم بأمور الآخرين إِنَّمَا يهتم بأموره وكل من ينفرد بحوائج نفسه ويتخلَّى عن الناس فَإِنَّمَا يتخاذل عن نفسه إذ لا يعير له أحد أي اهتمام ولا يسعى له في حاجة، ومن جانب آخر كلما ازدادت خدمة طالب العلم زاد رُقيه ورفع شأنه والعكس بالعكس، فَإِنَّهُ كلما انفصل عن المجتمع كثر الخمول والانحطاط، ومصاديق قضاء الحوائج متنوعة فالسعي في تعليم الناس معالم دينهم، وحل المنازعات والمشاكل الاجتماعية، وإصلاح ذات البين وغيرها تدخل كلها في عنوان قضاء الحوائج.

قصة المقام: فوفد إعرابي المدينة، فسأل عن أكرم الناس بها فذُلَّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتلُ الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

فسلّم الحسين عليه السلام وقال: يا قنبر؛ هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال قنبر: نعم؛ أربعة آلاف دينار، فقال عليه السلام: هاتها قد جاءها من هو أحق بها منا، ثمَّ

نزع عليه السلام برديه ولفّ الدنانير فيها، وأخرج يده من شق الباب حياءً من الإعرابي وأنشأ:

خذها فإني إليك معتذرٌ واعلم بأنّي عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريبُ الزمان ذو غير والكف منّي قليلة النفقة

فأخذها الإعرابي وبكى، فقال له: لعلك استقلت؟ قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك؟^(١).



(١) مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٣٧.

زبدة المطالب

إنَّ معرفة ما مرَّ من المطالب وتطبيقها عملياً وتعليمها للناس يعد من مصاديق التبليغ لرسالة الإسلام الأصيل ونشر مفاهيمه وفقهه وعقيدته بين صفوف أبناء الأمة المسلمة فقد قال الحق جل مجده: ﴿قُلْ لَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١)، وقد استفاد الأستاذ الحوزوي العلامة الأيرواني رحمته الله بأنَّها تدل على حكيمين هما:

- ١- وجوب التفقه في الدين وتعلم أحكام الشريعة الإسلامية.
- ٢- وجوب تعلم الأحكام، فعلى العالم إرشاد الجاهل وتعليمه، كما أنَّ على الجاهل التعلم والتفقه^(٢).

هذا ما أردنا إيراده بهذا المختصر، والحمد لله أولاً وآخراً.



(١) سورة التوبة الآية ١٢٢.

(٢) تفسير آيات الأحكام ج ٢ ص ٦٦٤.

أهم المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الاحتجاج.
- ٣- الاختصاص.
- ٤- الأدب الكبير.
- ٥- إرشاد القلوب.
- ٦- أمالي الطوسي.
- ٧- الأمثل.
- ٨- بحار الأنوار.
- ٩- تحف العقول.
- ١٠- جمال السالكين في حياة السيد السبزواري رحمته الله للسيد حسين نجيب.
- ١١- الحكمة الخالدة.
- ١٢- حياة الحيوان الكبرى.
- ١٣- السرائر.
- ١٤- السلوك الإنساني.
- ١٥- شرح أصول الكافي.
- ١٦- شرح رسالة الحقوق.
- ١٧- العلم والحكمة.
- ١٨- عيون الأخبار.
- ١٩- قصص وخواطر للشيخ عبد العظيم البحراني.
- ٢٠- الكافي.

- ٢١- لسان العرب.
- ٢٢- مستدرک سفينة النجاة.
- ٢٣- مشكاة الأنوار.
- ٢٤- مصباح الكفعمي.
- ٢٥- معاني الأخبار.
- ٢٦- معجم مقاييس اللغة.
- ٢٧- مفاتيح الجنان.
- ٢٨- مقومات طالب العلم للسيد محمد الحُسنِي الشيرازي قُدس سرّه.
- ٢٩- الملل والنحل.
- ٣٠- منية المريد للشهيد الثاني زين الدين العاملي قُدس سرّه.
- ٣١- مهج الدعوات ومنهج العبادات.
- ٣٢- موسوعة العقائد الإسلاميّة.
- ٣٣- ميزان الحكمة.



الفهرس

الصفحة

الموضوع

- ٥ تقریظ الأستاذ الكبير الشيخ محسن الجصاني (دام عزه)
- ٦ تقریظ الأستاذ الأكاديمي عبد الأمير الشطري (دام عزه)
- ٧ مقدمة الكتاب
- ٨ الثمرة الأولى: التقرب إلى الله تعالى
- ١٢ الثمرة الثانية: معرفة سيرة أهل البيت عليهم السلام
- ١٢ الاتجاه الأول / المنهج التحريفي (التزييفي)
- ١٣ الاتجاه الثاني / المنهج التوهيني
- ١٣ الاتجاه الثالث / المنهج التجزيئي
- ١٣ الاتجاه الرابع / المنهج الترايطي
- ١٤ الاتجاه الخامس / المنهج الموضوعي
- ١٥ الاتجاه السادس / المنهج السياسي
- ١٥ الاتجاه السابع / منهج الجدل
- ١٥ الاتجاه الثامن / المنهج السردي
- ١٦ الاتجاه التاسع / المنهج التحليلي
- ١٦ الاتجاه العاشر / منهج الاختصاص
- ١٨ الثمرة الثالثة: نيل مقام العالم
- ١٨ الفقرة الأولى / العالم في اللغة والاصطلاح
- ١٩ الفقرة الثانية / العالم في كتاب الله المبين
- ٢٠ الفقرة الثالثة / العالم في الحديث القدسي
- ٢١ الفقرة الرابعة / العالم في الأحاديث النبوية

- ٢٢ الفقرة الخامسة / العالم في الأحاديث العلوية
- ٢٣ الفقرة السادسة / العالم في أحاديث الأئمة الهداة عليهم السلام
- ٢٤ الفقرة السابعة / العالم في أحاديث الأنبياء عليهم السلام
- ٢٥ الفقرة الثامنة / العالم في أحاديث الفلاسفة والحكماء
- ٢٦ الفقرة التاسعة / العالم في الأدعية الشريفة
- ٢٧ الفقرة العاشرة / العالم في الشعر العربي
- ٢٩ الثمرة الرابعة: الخطابة المنبرية
- ٢٩ هيكلية المجلس الحسيني
- ٣٣ أطوار العزاء
- ٣٦ نفحة إرشادية
- ٣٦ حسن الصوت وتحسينه
- ٣٧ وسائل لتقوية الذاكرة
- ٣٨ أوصاف الخطيب الحسيني
- ٤٥ الركائز الأساسية للنجاح
- ٥٠ مواعظ علمائنا المعاصرين
- ٥١ موعظة سماحة آية الله السيد روح الله الخميني
- ٥٢ موعظة سماحة آية الله السيد علي السيستاني
- ٥٤ موعظة سماحة آية الله السيد محمد الصدر
- ٥٦ موعظة استأذننا الكبير سماحة آية الله السيد علاء الدين الغريفي
- ٦١ موعظة سماحة آية الله السيد موسى الشبيري الزنجاني
- ٦٢ موعظة سماحة آية الله السيد محمد سعيد الحكيم
- ٦٥ موعظة سماحة آية الله السيد علي خامنئي
- ٦٦ موعظة سماحة آية الله السيد محمود الهاشمي

- ٦٨ موعظة سماحة آية الله السيد صادق الشيرازي
- ٧٠ موعظة سماحة آية الله السيد محمد صادق الروحاني
- ٧١ موعظة سماحة آية الله السيد محمد تقي المدرّسي
- ٧٢ موعظة سماحة آية الله الشيخ حسين الوحيد الخراساني
- ٧٧ موعظة سماحة آية الله الشيخ محمد إبراهيم الأنصاري
- ٧٨ موعظة سماحة آية الله الشيخ جواد التبريزي
- ٧٩ موعظة أستاذنا الكبير سماحة آية الله الشيخ بشير حسين النجفي
- ٨٣ موعظة سماحة آية الله الشيخ شمس الدين الواعظي
- ٨٥ موعظة سماحة آية الله الشيخ محمد إسحاق الفياض
- ٨٦ موعظة سماحة آية الله الشيخ محمد محمدشبير الخاقاني
- ٨٨ موعظة سماحة آية الله الشيخ محمد أمين المامقاني
- ٩٠ موعظة أستاذنا الكبير سماحة آية الله الشيخ محمد السند
- ٩٢ **الثمرة الخامسة: إمامة الجمعة والجماعة**
- ٩٥ **الثمرة السادسة: التدريس**
- ٩٩ **الثمرة السابعة: التأليف والتصنيف**
- ١٠٠ أحاديث محفزة من عقب المعصومين والحكماء
- ١٠٢ الكتب والمطالعة عند الغرب
- ١٠٣ أنواع القراءة
- ١٠٣ عبقات إرشادية
- ١٠٥ الكتاب مادة جرمية بنظر الطواغيت
- ١٠٦ المرجعية ونشر ثقافة الكتاب
- ١٠٧ التأليف وكثرة وسائل الإعلام
- ١٠٨ نصائح التأليف

- ١١٠ شبهة وردّها
- ١١٠ قصص في المقام
- ١١١ الطبرسي والبيان
- ١١٢ البلاغي ومؤلفاته
- ١١٢ المستنبط والقطرة
- ١١٢ النراقي وجامع السعادات
- ١١٣ السبزواري والمواهب
- ١١٣ السبزواري والمهذب
- ١١٤ القزويني وكتابه
- ١١٤ القمي والمنازل
- ١١٥ المؤلفون وحوض الماء
- ١١٥ الشيرازي وكتابه
- ١١٦ التاجر والكتاب
- ١١٦ النجفي والجواهر
- ١١٦ الرجل والجواهر
- ١١٧ الطهراني وكتبه
- ١١٨ الأميني والغدير
- ١١٩ الحاكم والغدير
- ١١٩ الحاكم والمراجعات
- ١٢٠ الشاب والمراجعات
- ١٢٠ الصدر والمطالعة
- ١٢١ الصدر وكتابه
- ١٢١ فرهاد والق مقام

١٢٢ الشاب وكتابه
١٢٣ الثمرة الثامنة: التأسيس
١٢٥ الثمرة التاسعة: قضاء الحوائج
١٢٨ زبدة المطالب
١٢٩ أهم المصادر والمراجع
١٣١ الفهرس